المقرنسات* الحمّادية وَوِجهات انتشارها المحتملة في منطقة الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسّط

أ. شرقي الرزقي•

مقدمة :

ما تزال آثار الدّولة الحمّادية (398 – 547هـ / 1007 – 1153م)، مُنطوية على كنوزٍ حضارية مُعتبرة لم ترَ النّور بعد. رغم أنّ صدى هذه الأخيرة قد بلغ آفاق منطقة الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسّط برمّتها (الشّكل: 01). ونظرًا لعسرة مُعالجة هذا الموضوع الشّاسع في دراسة قصيرة، مثل التّي نوّد تقديمها للقارئ في هذا المقام، سأكتفي بالتّطرّق إلى أحد الجوانب البارزة فيها، كما هو مُبين في (الشّكل: 02). والذّي يتعلّق بعنصر **"المقرنسات"**، أحد المبتكرات المعمارية – الزّخرفية المتميّزة في العمارة الإسلامية خلال القرون الوسطى.

هذا العنصر "المعماري – الزّخرفي" الذّي آثار جَدَلاً كبيرًا في أوساط العارفين، المتضلّعين في خبايا العمارة الإسلامية، وفنونها الزّخرفية منذ عام (1842)م، تاريخ صدور أوّل دراسة معمارية حديثة، يشير فيها صَاحِباها إلى أهمّية هذا الأخير[1]. ولعلّ صدور دورية سنوية تحمل اسم هذا العنصر الْمُحَبّر في الآونة الأخيرة بالولايات المتّحدة خير دليل على ذلك[2].

وبما أنّ هذه الدّراسة الْمبكّرة، كانت دراسة معمارية، تقنية، شاملة لمختلف جوانب مبنى وزخارف "قصر الحمراء" بمدينة "غرناطة" الأندلسية، أشهر القصور الإسلامية، وأجملها على الإطلاق. والذّي يعود تاريخ بنائه إلى

---

* حول مفهوم هذا المصطلح، ومعالجة أبرز إشكالياته التّاريخية، واللّغوية، والوظيفية، أنظر الفصل التّمهيدي من رسالتنا: **"تطوّر المقرنسات في عمارة المغرب الإسلامي خلال القرنين (5 – 7 هـ / 11 – 13م)"**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مُعدَّة تحت إشراف الدّكتور: محمد عبد العزيز لعرج، والدّكتور: عقّاب محمد الطّيب، ومناقشة بقسم الآثار، جامعة الجزائر، 2000م.

• أ. شرقي رزقي، جامعة تلمسان، الجزائر.

[1] *OWEN (J) & JULES (G),* ***Plan Elevation and Coupes of Alhambra****, London, 1842.*

[2] شرقي (ر)، **"تطور المقرنسات في عمارة المغرب الإسلامي خلال القرنين (5 – 7 هـ/11- 13م)**، مرجع سابق، ص 146.

سنة (1333)م، وسنة الفراغ منه عام (1391)م[3]. فإنّ اهتمام الباحثيْن المذكوريْن بعنصر **المقرنسات**، كان اهتمام عابرًا. حيث اِكْتَفَا بتشريحه، وتقطيعه بنجاحٍ دون أن يهتديَا إلى أهمّيته المتميّزة في تاريخ الفنّ المعماري الإسلامي بصفةٍ خاصّة، وتاريخ العمارة الإنسانية بصفة عامّة. ولكن رغم ذلك عاد عملهما التّقني الموفق هذا، المصدر الأوّل لكلّ الدّراسات الموالية بشأن عنصر المقرنسات، وتاريخه. تلك الدّراسات* التّي انحازت نحو منطقة المشرق الإسلامي، وتناست معها الضّفة الثّانية من أراضي الخِلافة. أعني منطقة الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط بضفّتيه الشّمالية، والجنوبية. وهنا مَكْمن أهمّية وجدّية هذه الدّراسة في تقديري الخاصّ. لاسيما وأنّ دراسة منطقة ظلّت مُهمَّشةً من قِبَل أصحاب الدّراسات الحديثة طيلة مدّة زمنية ليست بالقصيرة، ستدفع بنا حتمًا إلى ضرورة إعادة النّظر في جملة من الأحكام والآراء التّي أسْداها أصحابها في بحوثهم المتأخّرة من غير أن يقيموا لهذه الأخيرة وزنًا.

1). نصيب المقرنسات الحمّادية في دراسات الفنّ المعماري بمنطقة الغرب الإسلامي:

تكتسي بقايا المقرنسات الحمّادية، الْمُلتقط حُطامها من خرائب قصور "قلعة بني حمّاد" (الشّكل:03)، ولا سيما منها قصر "السّلام"، الواقع في أقصى شمال غرب المدينة، وقصر "الأمراء"، الواقع في قلبها، والذّي يُعَدُّ بمثابة البناية الرّئيسية في جُملة نسيجها العمراني. وأخيرًا قصر "المنار" أفخم هذه القصور على الإطلاق، الواقع في أقصى شمال شرق القلعة على وجه الخصوص، أهمّيةً تاريخية، وقِيمة أثرية وفنّية معتبرة للغاية في دراسة تاريخ المقرنسات بمنطقة الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط على وجه الخصوص، وفي العالم الإسلامي على وجه العموم.

ولكن مع الأسف الشّديد لم تَنَلْ نصيبها الْمُستحقّ من السّبر والتّقصّي العلمي. سواء كان ذلك من طرف الذّين درسوا الفنَّ المعماري الإسلامي في شمال إفريقيا، أمثال: الأخوان المستشرقان الفرنسيان "وِلْيَامْ، وجورج،

---

[3] *LAMBERT (E), « l'Alhambra de Grenade », Dans:* ***Revue de l'Art Ancien et Moderne,*** *Tome 43, Janvier - Mai, 1933, Volume 1, p 148.*

* حول مضامين هذه الدِّراسات ونقدها، راجع الفصل الأوّل من رسالتنا السّابقة، ص 17-59.

مارسي" (*MARÇAIS, W et G*)، و"هنري، باسِي" (*BASSET, H*)، و"هنري، تِيرَاس" (*TERRASSE, H*)، وأَلِكْسَندر، لِزِين" (*LEZINE, A*)، وغيرهم ممن يطول ذكره. أو أولئك الذّين تخصّصوا منذ نهاية القرن التّاسعة عشر (19) ميلادي في تاريخ المقرنسات عبر كامل أقطار الخلافة الإسلامية. المُمتدّة على محورٍ أُفقيٍّ شاسعٍ من المحيط الأطلسي غربًا إلى بلاد الهند شرقًا، أمثال: الباحث "فيني، بيارس" (*PHENE, P*)، و"ابريس، دافن" (*PRISSE, D*)، والباحث الألماني الكبير "روزنتال، جين" (*ROSINTAL, J*).

ولعلّ مردُّ ذلك في اعتقادي الخاصّ، هو صدور كتاب الأخوين المستشرقين "وليام وجورج، مارسي" حول أطلال، ومعالم العمارة الإسلامية في مدينة تلمسان العريقة. إحدى العواصم البارزة في تاريخ الجزائر خلال القرون الوسطى، ومقرّ اِستطانهما أيّام الاحتلال الفرنسي. والموسوم بـ: "المعالم العربية بمدينة تلمسان". وذلك في عام (1903)م[5]. أي قُبَيْل إجراء أوّل استطلاع علمي منظم بخرائب مدينة "القلعة" سنة (1908)م، على يد اللّواء الفرنسي "ليون، دوبليي" (*DEBEYLIE, L*) بمساعدة "جورج مارسي"، وما أنجرّ عليه من اكتشافات أثرية باهرة لاحِقًا[6]، كما سنتطرق إلى بعض الجوانب منها في سياق هذه الدّراسة.

---

[5] *MARÇAIS (W et G),* ***Les monuments arabes de Tlemcen****, Ancienne librairie Torun et fils, Paris,1903.*

[6] حول أهم نتائج هذه الحفرية القيّمة أنظر المراجع الآتية:

- *De BEYLIER (L),* ***La kalaâ des Beni Hammad une capitale berbère dans l'Afrique du Nord au 11^{éme} Siècle****, Editeur LEROUX Ernest, Paris, 1909.*
- *Lui même, «Une capitale berbère au 11^{éme} siècle», Dans:* ***journal Asiatique****, Deuxième série, Tome 12 (Juillet –Août) 1909, p 193 - 211.*
- *MARÇAIS (G),* ***Les poteries et faïences de la Qal'â des beni hammad au 11^{éme} siècle****. Editeur ABRAHAM (D), Constantine, 1913, p 12.*
- *Lui même,* ***Album de pierre, plâtre et Bois sculpté****, éditeur Jourdan (A), Alger, 1909, Fascicules 1 et II.*

* أكثر تفاصيل عن هذه المعالم وتاريخ نشأتها أنظر الجدول التّرتيبي وفق تسلسلها التّاريخي من الأقدم إلى الأحدث، الذّي أعدناه بشأنها في رسالتنا الجامعية السّابقة، ص137-138.

فهذا الكتاب القيّم الذّي نشره الأخوان "مارسي" مع بداية القرن العشرين (20)، نستطيع أن نقول عليه بأنّه كان السّبب الرّئيسي في صرف أنظار مؤرّخي المقرنسات تِلْقاء المشرق الإسلامي، وتَرْكِ مَغْرِبه حقلاً بِكْرًا إلى الآونة الأخيرة لسببٍ بسيطٍ مفاده: أنّ هذه الدّراسة الْمُبكّرة قد ركّزت على معالم معمارية قائمة إلى حدّ السّاعة، وقد تضمّنت في جملة ما تضمّنته "المسجد الجامع المرابطي بتلمسان"، أقدمُ معلمٍ أثريٍّ منْطوٍ على عنصر المقرنسات، معروف في منطقة الغرب الإسلامي آنذاك لدى الدّارسين (الشّكل: 04). في الوقت الذّي كانت فيه "القلعة الحمّادية" مجرّد أطلال متراكمة فوق بعضها البعض. وهو ما يوحي للمتأمّل فيها، أو للدّارس لها للوهلة الأولى بأنّها لا تنطوي على أيّ شيء جدير بالدّراسة. ومن ثم يكون العزوف عنها بمثابة ربح للوقت، واقتصاد للجهد. لا سيما وأنّ الدّراسات الأثرية الْمُتناوِلة للمعالم المغربية آنذاك، تُجمع على أنّ كلّ المعالم المعمارية المنطوية على عنصر المقرنسات منها على وجه الخصوص؛ وسواء أكانت في شمال إفريقيا، أو في عُدْوَة الأندلس، أو في جزيرة صقلّية، لا يعرض لنا أدنى إشكال حول تاريخها، ونسبتها إلى أصحابها الحقيقيّين. وعليه يُجزم أهل هذه الدّراسات التّأخُّر الزّماني الواضح لهذه المعالم، مقارنة مع نظّيرتها في المشرق، باعتبار أن أقدمها كانت مقرنسات "جامع تلمسان"، المتأخّر زمانيًا على معالم المقرنسات في المشرق بمئات السّنين.

وهكذا، وبجرّة قلم واحدة كهذه، انتقل اهتمام مؤرّخي المقرنسات، انتقلاً كلّيًا نحو المشرق. وأصبح الاختلاف الحاصل بينهم اختلاف شكلي، لا يتعدّى حدود المقاطعات المحلّية التّي كان لها فضل سبق ظهور المقرنسات بها قبل غيرها. بل لم يشغلوا بَالَهم حتّى بمدى صحّة الرّفع المعماري الذّي أعدّه الصّديقين "أُوِين، وجِيل" غداة دراستهما لقصر "الحمراء" بغرناطة[7]. ومدى تطابُقه الفعلي مع هذه الأخيرة، باعتبار أنّ هذا الرّفع في نظرنا لا ينطبق سِوى على المقرنسات المغربية، المتخذة من الجصّ، أو الخشب، ويختلف كلّ الاختلاف عن المقرنسات المشرقية التّي أشار إليها الرّياضي الفارسي الكبير "الكاشي"[8]. والمقرنسات المنحوتة في الصّخر، سِمة مقرنسات بلاد الشّام التّي

---

[7] *OWEN (J) & JULES (G), Op.cit.*

[8] الكاشي (جمشيد غيّاث الدّين بن مسعود بن محمّود الطّيب)، **رسالة مفتاح الحساب**، مخطوط مصوّر مُلحق في نهاية التّرجمة الرّوسية التّي أعدّها، بوريس روزنفيلد، وأدولف

تفضل بدراستها، وأجرى عليها تمارين تطبيقية مع عُرَّاف هذه المهنة المعمارية الباحث "إيكُوشار" (*ECOCHARD*)[9]. في الوقت الذّي نجد فيه تكرار رُقّوع "أُوِين، وجِيل" تُكَرّر على صفحات الدّارسين اللاّحقين بالمشرق، وكأنّ مقرنسات العمارة الإسلامية كلّها على نمطٍ واحدٍ.

ومن هنا بَدَا واضحًا للعيان، الاعتراف الضّمني بأنّ أقدم معلم من هذه المعالم هو الموطن الأول لنشأة وظهور المقرنسات بمنطقة الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط بأسره. وما أن وردت نماذج مقرنسات القبّة التّي تَقْدُم المحراب بجامع تلمسان الآنف الذّكر (الشّكل: 04)، والتيّ يعود تاريخ بنائها حسب الكتابة التّذكارية التّي تشغل محيط رقبتها من الدّاخل إلى شهر جمادى الآخرة سنة (530هـ/ 1136م). أي في غضون الإصلاحات التّي أدخلها أمير المرابطين الثّاني "عليّ بن يوسف بن تاشفين"، تحت إشراف قاضية على مدينة تلمسان "أبو الحسن عليّ بن عبد الرّحمن بن عليّ" بالبلاطة المركزية من الجامع على وجه الدّقة والتّحديد[10]. وليس في عُهْدة الأمير المرابطي الأول "يوسف بن تاشفين" كما أقرّ بذلك هذين الأخوين خطأً[11]. باعتبار أنّ تاريخ وفاة هذا الأمير كان سنة (501هـ/1107م) بإجماع المؤرّخين القدماء على ذلك.

وإذا كانت هذه الدّراسة الْمُبكِّرة، مُشَرِّفة للحضارة الجزائرية من خلال تأكّيدها لوُجود أقدم أنموذج للمقرنسات في منطقة الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط على أراضيها، فإنّها مع ذلك أكّدت ضِمْنيا الفرضية القائلة بهجرة المقرنسات في جملة من التّأثيرات الفنّية الأخرى من المشرق نحو المغرب، ونفيّ فرضية احتمال وجود مصدر محلّي لمقرنسات المرابطين في

يوشكفيتش بخصوص الرّسالة المذكورة، والرّسالة الموسومة بـ: **الرّسالة المحيطية**، دار الطّبع والنّشر للآداب الفنّي والعلمي للدّولة، موسكو، 1956، الملحق، ص 80 ظ – 83 ظ.

[9] *ECOCHARD (M), **Filiation de monuments grecs, byzantins et islamiques, Question de géométrie**, Librairie orientaliste, Guethner (P), Paris, 1977, pp 65 - 110.*

[10] *BOUROUIBA (R), **Les inscriptions commémoratives des mosquées d'Algérie,** office des publications universitaires, Alger, 1984, p 104.*

[11] *MARÇAIS (W et G), Op.cit, p 14 - 15.*

عمائر الأسر المغربية المعاصرة، أو السّابقة لها. رغم أنّ دراسات الآثار الإسلامية بالمغرب الإسلامي في ذلك الوقت ما تزال في مرحلة فتوّتها. تلك الفتوّة المفعمة بالحماسة، والحساسية المفرطة، وما ينجرّ عليهما من أحكّام مُسبقة، واستنباطات خَيَالية لا تمت للموضوعية العلمية بصلة.

فتحوّلت أنظار مؤرخي المقرسنات بذلك نحو المشرق، حيث تتوفّر الشّواهد الأثرية العديدة للمقرنسات، المتميّزة بتأريخاتها المتقاربة من بعضها، بعضًا، والبعيدة كلّ البعد عن تاريخ مقرنسات "جامع مدينة تلمسان" بمئات السّنين، رغم محاولة الباحث "لوسيان، قولفين" (*GOLVIN, L*) اليائسة في استقطاب أنظار مؤرّخي المقرنسات صوب مكتشفاته الجديدة لحطام المقرنسات الجصّية، الْمُدَعمة لذلك النّزر القليل الذّي اكتشفه اللّواء "دوبليي" ومساعده "مارسي، ج" من قَبل. وقد كان ذلك في غضون حفريته الأولى الممتدّة بين سنتي (1949 – 1953)م بأطلال القلعة المعزولة في أحضان جبال منيعة[12].

وحُرمت الجزائر من فضل احتمال تشكّيلها لقطبٍ جهويٍّ، مستقلٍّ بذاته فيما يخصّ صناعة المقرنسات الزّخرفية على غرار قطب الوسط "الإيراني – العراقي" في المشرق. طالما أنّ المقرنسات الحمّادية تسبق ظهور نظيرتها في بلاد الشّام، ومصر، بل وحتّى العراق نفسه، مهد المقرنسات، إذا ما أخذنا ظهور "القبة المقرنسة" بالّحُسبان. وكذا وجود نوع من المقرنسات من ابتكار الحمّاديين، ولا نعرف في حدود اطلاعنا المتواضع مَنْ سبقهم إليه لا في المشرق، ولا في المغرب على قَدم المساواة (الشّكل: 05).

---

[12] *- GOLVIN (L), «Note sur quelques fragments de plâtre trouvés récemment à la Qal'â de Banû-Hammad», Dans:* ***Mélange d'histoire et d'archéologie d'occident musulman (Hommage à Marçais Georges)*** *Imprimerie officielle du gouvernement général, Alger, 1957, Tome II, pp 75 - 93.*

- Lui - même, « Les plafonds à Muqarnas de la Qal'â de Banû-Hammad, et leur influence possible sur l'art de Sicile à la période normande», Dans: ***Revue d'occident musulman et de la méditerranée,*** *Publiée avec le concours du centre national de la recherche scientifique et d'université d'Aix-en-provence, Tome 17, Année 1974, pp 63 - 69.*

الشّـيء الذّي دفع بمؤرخ الفنّ الشّـهير "أُولِـج اڤْرابـار" (*GRABAR, O*) للتّصريح من غير تحفّظ في دراسته الفنّية المنشورة حول قصر "الحمراء" عام (1978)م، بأنّ: "القلعة الحمّادية، تمثل قُطْبًا جِهَوِيًا قائمًا بذاته على غرار منطقة شرق إيران بالمشرق الإسلامي"[13]. وهذا بطبيعة الحال ليس بسبب تزامنها التّاريخي البيّن، وإنّما باعتبار المشرق وُلد فيه عنصر المقرنسات على وجه الإجمال، وفي القلعة الحمّادية ابتكار نوع مُتَمَيِّز تمامًا عن غيره. عُرِف لاحقا لدى دارسي الفنّ الإسلامي بـ "الدّليات المتوازية السّطوح" (*PARALLELEPIPEDES*)، فضلا عن وجود بقية الأنواع الأخرى المعروفة في المشرق كما سنرى بعد قليل. أضف إلى ذلك السّبق التّاريخي للمقرنسات الحمّادية، مقارنة بتاريخ ظهور نظيرتها في كلّ من: مصر، والشّام، وتركيا. تلك الأقاليم، المجاورة جغرافيا، حدود الوسط "الإيراني – العراقي"، مهد انبثاق المقرنسات في المنطقة.

2). عرض عيّنات حُطام المقرنسات الحمّادية وبيان مواضع اِلْتِقاطها:

قبل أن أشرعَ في تقديم، وعرض أبرز البقايا الأثرية، المتوفرة لدينا اليوم حول المقرنسات الحمّادية، والمحفوظة حاليا بكلّ من متحف "سِرْتَا" بقسنطينة، و"متحف سطيف" الوطنيين، وكذا "المتحف المحلّي للحضنة" بمدينة المسيلة، ومن المفروض متحف الآثار القديمة بالجزائر العاصمة أيضا*. أُحب لفت أنظار القاريء إلى ثلاث ملاحظات في منتهى الأهمّية:

---

[13] *GRABAR (O), **The Alhambra**, Harverd university, cambridge, massachusetts, 1978, p 175.*

* أقصد أنّ هذا المتحف، كان يحفظ العينة الحجرية الوحيدة (الشَكل: 06)، التّي تمَّ العثور عليها من بقايا المقرنسات الحمّادية على حدّ شهادة كتابات اللّواء "دوبليي، ليون"، ومساعده الباحث "مارسي، جورج". إلاَّ أنّ شَغْلي منصب "ملحق بالحفظ والإصلاح والتّثمين والمراقبة"، ثم منصب "محافظ للتّراث الأثري، والمتحفي، والتّاريخي" بذات المتحف لم يسمحَا لي بالعثور على هذه العيّنة، رغم أنني كنت مُكلَّفًا بحفظ مجموعات الآثار الإسلامية. وهو ما يوحي إلى احتمال تحوّيلها إلى متحف "قرينوبل"، مسقط رأس اللّواء "دوبليي" الذّي حوَّل معه غداة استقلال الجزائر كلّ التّحف المهمّة التّي عثر عليها بالقلعة. وهي الآن إمّا محفوظة بمتحف الفنون الزّخرفية بباريس، أو بمتحف "قرينوبل" السّابق. وهذا هو الاحتمال الرّاجح، وهناك احتمال ثان ضعيف هو إضاعتها بطريقة ما من المتحف. ولذلك فإنّ عرضنا لها في هذه الدّراسة سيكون على الصّور التّي التقطها لها "دوبليي" غداة اكتشافها عام (1908)م، وكذا التّفريغ الذّي خصّها به الباحث "مارسي"، اعتمادًا على هذه الصّور بالذّات.

أوّلاً: أنّ هذا المجهود من البحث، والتّقصي العلمي، ما يزال جزئيًا في نتائجه، بيد أنّ قصر "النَّجْمِ"، أو "الكوكب" (الشّكل: 03) ما يزال بِكْرًا، ولم تطله أشغال الحفر الأثري بعد. وهو نفس الشّيء يقال عن العاصمة الإدارية الحمّادية الأولى مدينة "أشِير" بعين بوسيف. التّي سكنها الحمّاديون قبل بنائهم مدينة القلعة، وعلى وجه التّقريب بين سنتيْ (984 - 1007م)[14]. والتّي قد تُحدث لنا مفاجأةً سارَّةً حول هذا الموضوع في غضون الحفريات المستقبلية بها*. خِلافًا لمدينة "بجاية" ثالث عاصمة للحمّاديين. والتّي - وإن كانت لم تحفر – بعد، إلاَّ أنَّها تبقى بعيدة، ومتأخِّرة زَمَانيا عن المعترك الدّولي القائم حاليا حول تاريخ، ومكان ظهور المقرنسات الإسلامية.

ثانيا: أنّ هذه العيّنات التّي نضعها أمام القارئ، لم يَطَّلِع عليها مؤرِّخو المقرنسات في العالم. وأنّ كلّ ما تم الاطّلاع عليه بالنّسبة لهم هو أنموذج (الشّكل: 05)، وأنموذج (الشّكل: 06) الذّي تفضّل الباحث "جورج مارسي" بنشره في بعض أعماله الهامّة حول الآثار الإسلامية بشمال إفريقيا[15]. وكذا تلميذه "لوسيان، قولفين" في كتابه القَيِّم حول نتائج حفرياته الأولى، والثّانية بقلعة بني حمّاد. واللتّان أجراهما بشكل مُتقطِّع في الفترة الممتدّة بين سنتيْ (1949-1962)م[16]. حيث كرّر الشّكل السّابق، إضافة إلى عرضه قطعة جِدُّ هامّة من جملة بقايا المقرنسات التّي التقطها هذا الباحث عام (1956)م من أنقاض قصر "السّلام" (الشّكل: 07). وقد أعانه أستاذه "مارسي" على تصوُّر مَوْضِعِها الصّحيح في نسيج المقرنسات الذّي كانت تنتمي إليه هذه الأخيرة

---

[14] شرقي (ر)، مرجع سابق، ص80.

* الواقع أنّ هذا الموقع الأثري عرف تنظّيم حفرية أثرية مّشتركة بين الوكالة الوطنية لحماية الآثار، والمتحف الوطني للآثار القديمة، ومركز البحث في عصور ما قبل التّاريخ مع مستهلّ عقد تسعينات قرن العشرين (20) المنصرم، إلاّ أنّه لم يُكتب لها أن تتواصل. فبسبب الأزمة السّياسية النّاجمة عن توقّيف المسار الانتخابي عام (1991)م، ودخول البلاد في حُمَّى العنف السّياسي، تعرضت تجهيزات الحفر الأثري هناك في بحر عام (1993)م إلى عمل إجراميّ فضيع، أدّى إلى حرق عتاد الحفر، ومعسكر الإقامة، وإتلاف الكثير من البقايا الأثرية التّي كانت مخزّنة في مستودع المعسكر. ومنذ ذلك الحين عُلِّقت الحفرية إلى يومنا هذا.

[15] *MARÇAIS (G, **Poteries et faïences de la Qal'â….**, Op.cit, p 39 - 40.*

[16] *GOLVIN (L), **Recherches archéologiques à la Qal'â de Beni Hammad,** Edition Maisonneuve et la rose, Paris, 1965, pp 124 - 125.*

(الشّكل: 08، أ - أً)، بِنَاءً على مقارنته الْمُوفَّقة التّي أجراها بينها وبين مقرنسات الْحِنْيات الرُّكنية بكنيسة "بلاتين" النُّورماندية (الشّكل: 08، ب)، الواقعة بعاصمة جزيرة صقلّية، مدينة "بَالِرْم"*.

ومن ثم أصبحت هاتين العيّنتين، الشّاهد الوحيد، الدّال على استخدام المقرنسات في تنمّيق مباني "القلعة الحمّادية" على حدّ اعتقاد جمهور مؤرخي المقرنسات بصفة خاصّة. ومؤرخي الفنون المعمارية الإسلامية بصفة عامّة. ومن ثم كانت أحكامهم مُتباينة تماما بشأنها. فمنهم من قال بأنّها لا تشتمل على أدنى خصائص قطع المقرنسات الحقّيقية، رغم وضوح شَكْلَيْهِمَا للعيان. أمثال الباحث العراقي "ياسر، الطّباع"[17]. ومنهم من أثار التّريُّث، وعدم التّسرُّع في إبداء الأحكّام الجزافية، والاكتفاء بتصريحات عامّة، مفتوحة على كلّ احتمال وارد. مثل "ميشال، إيكوشار" الذّي يقول بالحرف الواحد: "قد نجد في قصور القلعة الحمّادية عَيّنات مُهِمَّة، إلاَّ أنّ ضحالة نشرها، حالت دون دراستها"[18]. وهو رأي موضوعي، ومعقول إلى أبعد الحدود على ما اعتقد. ومنهم من كان له اطِّلاع حسن بخفايا العمارة الإسلامية في شمال إفريقيا، فأقرَّ بتأكِّيد وجود عنصر المقرنسات في عمارة القلعة الحمّادية، حتّى وإن لم تتوفّر لديه الأدلّة الدّامغة على ذلك. أمثال: اللّواء "دوبليي"، والباحث "مارسي، جورج" الآنفا الذّكر. والباحث "قولفين، لوسيان". الذّي بذل قصارى جهده - كما قُلنا من قَبل - من أجل تأكيد هذه الحقيقة العلمية السّاطعة في أكثر من مناسبة[19]. "وهنري،

---

* الواقعة في شمال غرب هذه الجزيرة.

[17] *TABBAA (Y), "the muqarnes dome, it's origin and meaning", in:* ***MUQARNAS*** *(Annual on islamic Art and architecture), Edited by Grabar Oleg, leiden E.J Brill, Tome 3, 1985, pp 61, col 2 - 62 col 1.*

[18] *ECOCHARD (M), Op.cit, p 61.*

[19] *- GOLVIN (L), « Communication: Fouille Archéologique à la Qal'â de Beni Hammad », Comptes-rendus des séances (Avril - Décembre) 1962, Dans:* ***Bulletin d'académie des inscriptions et belles - lettres****, Klinck Seick, Paris, 1963, p 392.*

- *Lui-même, « Note sur quelques fragments de plâtre ... », Op.cit, pp 75 - 93.*
- *Lui même, « Les plafonds à Muqarmas de la Qal'â ...», Op.cit, pp 63 - 69.*

تيـراس"[20]. والباحـث الأسـباني "فرننـدار بويرتـاس" (*FERNANDEZ PUERTAS. A*)[21]. ومنهم من ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير. شأن مُؤرّخ الفنّ الإسلامي الكبير، "أولج قرابار"، الذّي قال - كما مرّ بنا من قبل - بـأنّ "القلعة الحمّاديـة"، تُمثِّـل قُطْبًـا جِهَوِيًـا للمقرنسـات علـى غـرار قطـب "شـرق إيـران" بالمشرق الإسلامي[22]. وهي الفرضية التّي أكّدتها دراستنا الآنفة الذّكر[23].

ثالثـا: أنّ جميـع هـذه العيّنـات قـد تـمّ نشـر صـورها مـن طـرف الباحـث: "قولفين، لوسيان" عبر مؤلّفاته العديدة. فـإلى جانـب تَحدُّثـه عن العينتين اللّتين التقطهما "دوبليي" عام (1908)م في كتابه المعنون بـ "أبحـاث أثريـة فـي قلعـة بن حمّـاد"، كمـا سبق وأن ذكرنـا. نجده قد تحدّث، وعرض صـور مقرنسـات قصر "السّلام" في مقال قَيِّم بعنوان :"عرض لبعض القطع الجصّية الملتقطة حديثا من قلعة بني حمّاد". الذّي نشره سنة (1957)م[24]. وفـي ذات السّنة أعـاد نشر بعضها في كتابه المعنون بـ: "المغرب الأوسط خلال العهد الزّيري"[25]. ثم عَاوَد الحديث عنهـا مرَّة ثالثَ فـي مُداخلـةٍ، ألقاهـا سنة (1962)م، حـول نتائج حفريّاته الأثرية بالقلعة. إلاَّ أنّه في هذه المرّة لم ينشر لها أيّ صـورة، أو تفريـغ[26]. كمـا نجده قد تحدث، وعرض صـور مقرنسـات قصـر "المنـار" فـي

---

[20] *TERRASSE (H), **La mosquée Al Qarawiyyin à Fès,** Série: Archéologie Méditerranéenne, n° 3, Librairie Klinck Sèck, Paris, 1968, p 32.*

[21] *FERNANDEZ PUERTAS (A), « Mukarbas», in : **Encyclopedia of Islam,** New edition prépared by a Number of leading orientalists, New - York, Vol7, 1993, pp 500 col 2 - 501 col 1.*

[22] *GRABR, Op.cit, p 175.*

[23] شرقي، مرجع سابق، ص 60 - 91.

[24] *GOLVIN (L), "Note sur quelques…", Op.cit.*

[25] *GOLVIN (L), **Le Maghreb central à l'époque des Zirides recherches Archéologiques et d'histoire,** Edition Arts et Métiers Graphiques, Paris, 1957, p 203.*

[26] *GOLVIN, « Communication .... », Op.cit.*

مقال خاصّ تحت عنوان جذّاب: "السّقوف المقرنسة في قلعة بني حماد وتأثيرها المحتمل على الفنّ الصّقلّي خلال العهد النّورماندي"[27].

إضافة إلى إعادته النّظر في بعض آرائه السّابقة، التّي أصدرها من قبل في هذه المناشير العديدة حول المقرنسات الحمّادية. وذلك في كتابه: "المغرب خلال القرون الوسطى"، الذّي اشترك فيه مع نخبة من العلماء[28]. والأرجح في كلّ هذا أنّ جميع منشوراته هذه لم تقع في أيدي مؤرّخي المقرنسات وقت صدورها على ما يبدو، وإلاّ كان لهذه الأخيرة أمْرًا آخرًا منذ مدّة ليست بالقصيرة.

ولنعود إلى صلب حديثنا السّابق، أعني عرض نماذج، وعيّنات مختلف أنواع المقرنسات الملتقطة من خرائب "قلعة بني حمّاد"، وتحدّيد مواضيع العثور عليها هناك:

الأنموذج الأوّل: وتمثّله عيّنات متميّزة تمَامًا عن أشكال المقرنسات الإسلامية المعهودة في المشرق. ولا نعلم نحن من جهتنا مَنْ سبق الحمّاديّين إلى ابتكاره (الشّكل: 05). ويُعرف هذا النّوع من المقرنسات لدى أهل الفنّ المعماري بـ "الدّليات المتوازية السّطوح"، كما قلنا من قبل. قوامها قِطع فخارية مستطيلة الشّكل. مُزدانة بأخاديد جانبية مثلّثة الشّكل، إضافة إلى تجويف نصف كروي صغير، يشغل مركز قاعها السّفلي، المتدلي في فضاء المبنى. حيث نجدها مُجمَّعة في هيئة هرم مُدرّج مقلوب الرأس نحو الأسفل. وهو مُكوَّن من أربعة مستويات متطابقة. أعلاها مكون من أربع قطع متجاورة، ثمّ تليه طّبقة المستوى الثّاني في اتجاه الأسفل دائما بثلاث قطع، فالمستوى الثّالث بقطعتين، ثمّ المستوى الأخير بقطعة واحدةٍ، عِلْمًا أنّ تَوَضُّعات هذه القطع مع بعضها البعض يكون بانحصار مُنتظم، مِقداره نصف طول القطعة المستطيلة منها. ونصف عرض القطعة ذاتها فيما يخصّ توضّعها الأفقي المتجاور.

شُغل مظهراها الخارجي، المُنسدل في فضاء المبنى باللّون البنّي ذي اللّمعان الباهت، وبقاء قسمها المولج بين الجدران، وبين بعضها البعض من غير طلاء. أي بشكله الطّبيعي (اللّون الأحمر القرميدي). كما لا يفوتنا في هذا

---

27 *GOLVIN, « Les plafonds à Muqarnes ... », Op.cit,*

28 *GOLVIN (L) et d'autres, **Le Maghreb médiéval**, Edition edisud, Aix- en- provence, 1991, p 264.*

المقام التّذكير بأنّ أبعاد هذه القِطع المتشابهة، متساوٍ. حيث طول الواحدة منها (17.4) سم، وعرضها (4.5) سم. فيما يُقدّر عرض الأخدود الزّخرفي الذّي يشقّها بـ (1.8) سم، وقطر قَعْر قاعدتها الظّاهرة من الأسفل في هيئة رؤوس أربعة سِهام متّحدة رأسيًا، نتيجة وصول حدود الأخاديد الجانبية إليها بنحو (2) سم. ومادّة لصق هذه القطع ببعضها بعضًا هي مونة الجصّ المحلّية، سِمة عمائر المناطق السّهبية، والصّحراوية الحارّة.

وقد تمَّ العثور عليها بأعدادٍ هائلةٍ من طرف اللّواء "دوبليي سنة (1908)م بقصر "الأمراء" (الشّكل: 03) في بادئ الأمر. قبل أن يتوَالى العثور عليها في بقيّة المباني القَلْعِيَة الأخرى في غضون الأبحاث الأثرية اللاّحقة.

وإذا كان الباحث "مارسي، جورج" يرى بأنّها كانت تُشكِّل، إمّا أشرطةً زُخرفيةً على مستوى قِمم الْجُدران من الدّاخل، كما من الخارج عل حدّ سواء. إضافة إلى شغلها أركان المباني من الدّاخل دون الخارج. فإنّنا لا نشاطره الرّأي تمامًا بالنّظر إلى حجمها، وطبيعة المواد الأوّلية الّمتّخذة منها. حيث تبدو في نظرنا زخرفة مُعدّة خصِّيصًا لتزيّين واجهات المباني من الخارج فقط. ولعلّ ما يُدعم صِحّة هذا الافتراض هو العثور هناك على بقايا أنواع أُخرى من المقرنسات أكثر جمالاً، وأقلّ خشونة من هذه.

أمّا عن مسألة تأريخها، فيمكننا إعادتها إلى السّنوات الأولى من بناء مدينة القلعة من غير تَحَرُّج لاعتبارين أساسيين. أوّلهما كون القصر الذّي وُجدت به هو أقدم قصور قلعة بني حمّاد. وثانيهما بساطة هذه المقرنسات من كلّ النّواحِ الفنّية والزّخرفية، مقارنة مع بقية النّماذج الأخرى. وهي بذلك، تُعدُّ في نظرنا أقدم أنموذج عرفه الحمّاديون في مجال التّنميق بعنصر المقرنسات في عمارتهم المدنية.

الأنموذج الثّاني: وتمثّله عيّنة وحيدة، منقورة في الصَّخْر الصّلب (الشّكل: 06)*. قِوامها كتلة صخرية (*MONOLYTHE*) نصف كروية الشّكل. أبعادها (1 × 0.6) متر[29]. مُزْدانة البطن بثلاثة صفوف متطابقة من التّجاويف

---

* وهي العيّنة التّي سبقت الإشارة إلى اختفائها من "المتحف الوطني للآثار القديمة" بالجزائر العاصمة. ولم يعد لدينا من حولها دليل، سِوى الصّورة "الفتوغرافية" التّي التقطها لها اللّواء "دوبليي" غداة اكتشافها عام (1908)م، وكذا التّفريغ الذّي أعدّه بشأنها الباحث "مارسي، جورج".

[29] - *De BEYLIE,* ***La kalâa des Beni Hammad…****, Op.cit, p 39.*

الهندسية، المنحوتة، والمصمّمة على هيئة "خَلية النّحل". حيث تمَّ العثور عليها من طرف اللّواء "دوبليي" أيضا في السّفح الشّرقي الذّي يُطِلُّ منه قصر "المنار" على وادي "فرج".

وقد اعتبرها الباحث "مارسي، جورج" منذ ساعة اكتشافها، كأقدم أنموذج للمقرنسات في بلاد المغرب الإسلامي على الإطلاق، حيث يقول بشأنها ما نصُّه بالحرف الواحد: "تشكِّل الكتلة الصّخرية (*MONOLYTHE*)، المنحوتة على هيئة "خلية نحل"، أقدم أنموذج للمقرنسات المغربية ...، ومن الإنصاف الاعتراف بذلك"[30]. كما قال في مناسبة سابقة لهذه الأخيرة بذات اللّهجة تقريبا: "وجود عيّنات تُذكِّرنا بخلايا النّحل في العمارة الحمّادية، مصدر وحيُّ المقرسنات هو دليلٌ كافٍ على وجود هذه الأخيرة، بل هو تأكِّيد لها"[31]. وهو فعلاً ما أكّدته، وثمّنته أبحاث تلميذه "قولفين" لاحقًا. الذّي حالفه الحظّ في اكتشاف مقرنسات قصر "السّلام" في شهر جوان من عام (1956)م[32].

وإذا كنّا لا نعرف تاريخ هذه العيّنة على وجه الدّقة، فإنّ مكان العثور عليها بسفح قصر "المنار"، وكذا طبيعة شكلها الكروي، يؤكّد على أنّها قُبَيْبة مقرنسة. كما يُحمِّلانَا على الاعتقاد بأنّها أحدث زمنا من مقرنسات قصر "الأمراء". وكذلك مقرنسات قصر "السّلام" التّي سنتحدث عنها بعد قليل بالنّظر إلى الظّهور المتأخّر لهذا النّوع من المقرنسات في تنمّيق مباني العمارة الإسلامية، حيث يبدو للعيان الوسط السّوري – التّركي أخصب بقعة له إبّان القرن السّابعة هجري، الموافق للقرن الثّالثة عشر ميلادي. وبما أنّ هذا القصر قد عَرف تعدّيلات أيّام "المنصور بن علناس" آخر الأمراء الحمّاديين المقيمين في مدينة القلعة، والذّي أقام فيه على وجه التّحديد في الفترة الممتدّة بين سنتي (481-483هـ/1088-1090)م، قبل أن ينتقل إلى مدينة "بجاية"، ثالث وآخر

- Lui même, Une capitale berbère ... », Op.cit, p 198.

[30] *MARÇAIS (G),* ***L'architecture musulmane d'occident musulman (Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et la Sicile du 9éme au 12éme siècle****. Edition Arts et Métiers graphiques, Paris, 1954, p102.*

[31] *Lui même,* ***Les poteries et faïence…****, Op.cit, p 12.*

[32] شرقي، مرجع سابق، ص 73.

العواصم الحمّادية[33]. فإنّنا نرجح فرضية نحتها في غضون هذه التّعديلات والتّرميمات الأخيرة، المُدخلة على قصر "المنار".

ولكن ما هو جدير بالذّكر في هذا المقام، هو أنّه حتّى وإن كانت هذه العيّنة ذات القيمة الأثرية البالغة في ذيل ترتّيب التّسلسل الزّمني للمقرنسات الحمّادية، فإنّها في واقع الأمر لا ينقص من أهميتها التّاريخية شيء. طالما أن جميع نماذج المقرنسات الحجرية سِمة المعالم السّورية، والتّركية، تُؤرّخ بين القرن الثّالثة عشر (13)، والقرن الرّابعة عشر (14) ميلادي. والأهمّ من ذلك أنّها تكتسي مكانة خاصّة فيما يتعلّق بتاريخ القبّة المقرنسة. فهي على الأقلّ أقدم أنموذج لها بالمنطقة.

الأنموذج الثّالث: بقايا المقرنسات المذنَّبة (الشّكل: 8، أ، أ)*. التّي تسبق تاريخيا جميع القِبات المقرنسة الواقعة في المعالم الأثرية بالعراق**، والشّام، وتركياّ ومصر، وكافّة منطقة الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط طبعًا. ولا يسبقها في ذلك غير المعالم الإيرانية، والرّوسية[34]. قوامها قطع جصّية متجانسة تقنيا، ومتنوّعة شكلاً، تبعًا لتنوُّع المكان الذّي تشغله في تركيبة أجزاء القبّة المقرنسة. فضلاً عن خُلوِّها من أيّة زخرفة إضافية، تشغل سطوحها الخارجية على خِلاف عيّنتَا الأنموذج الموالي. كما سنتبع ذلك معًا

---

[33] نفسه، ص 83.

* حول مقرنسات سورية، وتاريخها أنظر: - *ECOCHARD (M), Op.cit, pp 65 - 110.*

أمّا عن مقرنسات تركيا فأنظر:

- *ROSINTAL (J),* ***Pendentifs Trompes et Stalactites dans l'architecture orientale****, librairie Guethner (P), Paris, 1928.*
- *Lui même,* ***L'origine des Stalactites de l'architecture orientale****, librairie Guethner (P), Paris, 1938.*
- *DEKAN (A..O),* ***Osmali ôncesianad olu tûrk mimarisinde mukarashi portal ortuleri****, istambul, 1974.*

* وعيّنات هذا الأنموذج في غاية الأهمّية الأثرية، ولا سيما في ما يتعلّق بالدّراسات المستقبلية حول نشأة وتطوّر القبّة المقرنسة في العمارة الإسلامية على وجه الخصّوص.

** حول تاريخ القباب المقرنسة بالعراق، أنظر: عطاء (ح) وعبد الخالق (هـ)، **القِباب المخروطية في العراق**، وزارة الإعلام، مديرية الآثار العامّة، بغداد، 1974م.

[34] شرقي، مرجع سابق، ص 46 - 50.

عبر القطع الخمس (05)، الْمُنتقاة لها في هذه الدِّارسة من جملة قِطعها المُلتقطة عام (1956)م من وسط إحدى قاعات قصر "السّلام" (الشّكل: 07 أ، أَ).

- القطعة الأولى: وهي عبارة عن كتلة ضخمة (الشّكل: 08، أ، أَ)، مستطيلة الشّكل تقريبًا. حيث يُقدَّر طولها بـ (26) سم، وارتفاعها بنحو (18) سم. مشغولة البدن، الذّي يُقدّر قطره بـ (18) سم هو الآخر ببيت مركزيّ نصف كرويّ الشّكل (الشّكل: 08، أَ). حيث تُقدّر أبعاد هذا الأخير بـ (15 × 10) سم. كما يَستفيد هذا البيت بدوره إلى قاعدة عريضة في هيئة رُبع دائرة، مُؤَطَّرة على الجانبين بكابولين صغيرين متماثلين تمامًا. إذ يُشبه الواحد منهما الشّكل المصغَّر للعمود الجداري المربع الشّكل. فيما يُقدّر عرض كلّ واحدٍ منهما بـ (4) سم، وارتفاعهما بحسب امتداد طول الكتلة، أو القطعة نفسها.

وفي الوقت الذّي نجد فيه الكابولي الأيمن منهما مسحوجا شاقوليا على مستوى منتبه، وتفرُّعه من جانب البيت المركزي، نتيجة الأضرار الجسيمة التّي لَحقت به، جرّاء كسر اعتراه على هذا المستوى، نجد الكابولي الأيسر المقابل له في الجهة الموازية، مُزوَّدًا بِمَنْبت جانبي على نمط البيت المركزي، حيث يُقدّر عمقه بـ (2) سم. إلاّ أنّ ارتفاعه غير تامّ بفعل الكسر المحوري الذّي لحق به على مَقْربة من مفتاح العقد النّصف الدّائري المتوْج له. والذّي من دون شكّ لن يكون أطول من ارتفاع البيت المركزي، ولا أقلَّ منه باعتبارهما متجاورين أفقيا في ذات الطَّبْقَة.

وهذا كفيل في واقع الأمر بإعطائنا تّصوُّرًا سَليمًا لهيئة البيت المقابل له في الجهة اليمنى من البيت المركزي الآنف الذّكر. والذّي سيكون بكلِّ تأكيدٍ، مطابقًا له في أدقّ التّفاصيل. وقد وُفِّقَ الباحث "مارسي، جورج" إلى حدٍّ بعيدٍ في إعادة تَخيُّل شكله، وتصمّيمه العام (الشّكل: 08، أَ). كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك من قبل. حيث يُرجَّح وظيفة شَغْله الصّدر الأعلى من حِنية رُكنية على حدّ ما اسفرت عليه أوجه المقاربة بينه، وبين مقرنسات الحنيات الرُّكنية بكنيسة "بلاتين" النّورماندية (الشّكل: 08، ب) بمدينة "بالرم" الصّقلّية.

- القطعة الثّانية: وهي عبارة عن كتلة جصّية (الشّكل: 09)، يبلغ ارتفاعها الإجمالي (26) سنتيمتر، فيما يُقدّر امتداد عرضها الأفقي غير التّام بـ (10) سم. حيث يشغلها بيتين متقابلين، ومتماثلين. ارتفاع الواحد منهما (17) سم. وهو ما يوحي لنا جليًّا بأنّها كتلة، تنتمي إلى ذات المجمع الذّي أُلتقطت منه القطعة السّابقة (الشّكل: 08، أ). إلاّ أنّها كانت تشغل طبْقة أدنى

من الطّبقة التّي كانت تشغلها القطعة الأولى على ما يبدو. باعتبار أنّ التّقاليد الرّياضية المُنتهجة في بِنْية نسيج المقرنسات[35]. تُعَلّمنا بأنّ البيوت الواقعة على نفس الاستقامة الأفقية تكون حتمًا متساوية في الارتفاع. كما تفيدنا ذات التّقاليد أيضا بأنّ تَدرُّج طَبْقات المقرنسات عموديًّا يخضع إلى قواعد طردية مع تدرج، وانحصار الفضاء المشغول. أي بعبارة أوضح فإنّ بيوت المقرنسات، تتّسع في الاتجاهين العمودي، والأفقي في أسفل طَبْقة، ثمّ سرعَّان ما تشرع في التّقلص، والانحصار عن ذاتها بانتظامٍ، كلّما ارتفعت بطبْقة جديدة نحو الأعلى، إذا ما ذاق بها هذا الفضاء الهندسي، كما هو الحال عليه في السّطوح الْمَحنية كالْقِباب، والعقود، والمحاريب، وما شبه ذلك. وبما أنّ هذه القطعة مُماثلة للقطعة السّابقة في كلّ شيءٍ باستثناء، الفارق الطّفيف الحاصل على مستوى تفاوت الأبعاد، كما أشرنا، وكذا بروز كابولي مركزي عرضه (3) سم يفصل بين منشأ البيتين، فإنّه من السّهل علينا افتراض مكانها في الطّبقة السُّفلى من موضع طَبْقة القطعة الأولى.

- **القطعة الثّالثَ**: وهي عبارة عن كُتلة يُقدّر ارتفاعها بـ (26) سم. قِوامها كما تبدو من منظور جانبي (الشّكل: 10) عَصَب مركزي بارز. حيث يَقدّر عرضه بـ (5) سم، وعمقه نحو الدّاخل بـ (4) سم. وهو يمتدّ شاقوليًا من الأسفل إلى الأعلى، أين ينتهي بانحناء خفيف نحو الخارج على هيئة كابولي، مُؤهّل لتلقّي أعباء ثقل بعض عناصر الطّبْقة التّي تعلوه.

- **القطعة الرّابعَ**: قِوامها كتلة جصّية ضخمة (الشّكل: 11)، تتخلّلها حِنْية مركزية نصف كروية الشّكل. حيث يُقدّر عرضها بـ (10) سم، وعمقها بـ (15) سم. يُؤَطِّرها على الجانبين بَسْطة مُدرّجة في هيئة "درج – كتف". أي بانفراج زاوية مفتوحة مقدارها قائمة ونصف (135 درجة)، كما تبلغ مسافة المحور الذّي يربط بين هاتين البَسْطتين الجانبيتين بـ (18) سم. مُشكِّلة بذلك أنموذج مُصغَّر لنمط المحاريب المغربية المتعدّدة الأضلاع.

وهو ما يؤكِّد لنا بوضوح على أنّ العيّنة مُجرّد ربع كتلة من قطعة مُثمَّنة الأضلاع. حيث كلّ ربع يقابل، ويماثل بقية الأرباع الأخرى في كلّ شيء، كما يوضّحه اجتهاد الباحث "قولفين" (الشّكل:11، ب). والذّي يبدو من خلاله أنّ هذه القطعة كانت تُشكّل مثمّنًا قطره (37) سم، مشغول بأربع حِنيات جانبية متماثلة تمامًا، تتناوب بانتظام مع أربعة مساطب مدرّجة، وهو بكلّ تأكِّيد شكل القطعة، المعروفة لدى الحرفيّين المغاربة بـ "القبّعة"، أو "الشّاشية" حسب

---

[35] الكاشي، مصدر سابق، ص 81.

تعبّيرهم العامّي. وهي القطعة التّي تُتوّج نسيج القبّة المقرنسة، أو "الطّاسة" على حدّ تعبير أهل الحرفة بالمغرب الاقصى في أيّامنا هذه.

- **العيّنة الخامس**: قوامها قطع متماثلة (الأشكال: 12- 13، ب – هـ)، حيث تُقدّر أبعادها بـ (30 × 12) سم. كما تبدو كلّ قطعة منها في هيئة هرم مقلوب قليل التّحوير، مقطوع النّهاية المدبّبة. إذ يَنسدل من الأعلى في اتجاه الأسفل بانحصار طفيف منتظم عبر فضاء شاغر إلى أن يَقف به المقام عند تشكّيل حِلْمة صغيرة مربّعة الشّكل، أبعاد أضلاعها (4.4) سم. وعلى أحد جوانبهما تلتصق زائدة مُضافة تربطها ببقية النّسيج المقرنس. والتّي من المؤكّد أنّها كانت تشغل فيه دور متوازيات السّطوح المتدلِّية على النّمط الْمُبين في (الشّكل: 13، أ).

إنّ تاريخ قطع هذه العيّنة الثّمينة لأنموذج القبّة المقرنسة الْمُبكّرة في العمارة الإسلامية، جدير بأن نُعيده إلى المرحلة الثّانية من عمر الدّولة الحمّادية. أي مرحلة الاستقرار السّياسي، وبداية التّعمير الحضاري، والانبعاث الاقتصادي، والثّقافي بمدينة "القلعة". تلك المرحلة التّي يمكن أن نضبطها على وجه التّقريب بين سَنتيْ (447 – 481هـ/1055-1088م). وإن شئنا الدِّقة أكثر أيّام الأمير "النّاصر بن علناس" (454 - 481هـ/1062-1088م)، خامسة الأمراء الحمّاديّين، وآخر مُقيميهم هناك بصورة متواصلة. الذّي لم يكتف بما شيّده من مآثر حضارية بالقلعة، والتّي كانت من جملتها تشيّيد قصر "السّلام" هذا فحسب، وإنّما تعدّاه إلى بناء معالم مدينة "بجاية" التّي أسْماها بـ "النّاصرية"، كعاصمة جديدة له[36].

وهكذا نكون قد أعدْنا مراجعة ذلك التّأريخ، الذّي افترضه الأستاذ الفاضل "قولفين" بنهاية القرن الثّاني عشر ميلادي، وبالضّبط أيام الأمير "المنصور بن علناس" (481 - 498هـ/1088-1107)[37]. من غير أن يَأخُذ

---

[36] إبن الخطيب (لسان الدّين)، أعمّال الأعلام، تحقّيق، وتعلّيق، أحمد مختار العبّادي، ومحمّد إبراهيم الكتاني، نشر دار الكتاب، الدّار البيضاء، المغرب الأقصى، 1964م، الجزء الثّالث، ص97.

[37] - *GOLVIN et d'autres,* ***Le Maghreb Médiéva****l, Op.cit, p 264.*

- *GOLVIN (L), «Note sur quelques ... », Op.cit, p 93.*

في حسبانه تلك الفروق التقنية الشّاسعة، الفاصلة بين عيّنات المقرنسات الحمّادية، واختلاف مواضع التقاطها من خرائب القلعة. وهو ما يوحي للعيان بأنها غير مُتعاصرة إطلاقا.

وعليه فإنّ التّأريخ الذّي تقدم به الأستاذ الفاضل، هو تأرّيخ جزئي، لا ينطبق إلاَّ على مقرنسات قصر "المنار" الجصّية (الأنموذج الموالي)، التي سنذكرها بعد قليل، ونختتم بها عرض عيّنات المقرنسات الحمّادية بشكل نهائيٍّ. باعتبار أنّ قِطع هذه العينة، هي أجمل، وأتقن العيّنات المعروضة. أضف إلى ذلك التقاطها من أَحْدث، وأفخم قصر بمدينة القلعة. وهو ما يُؤكِّد بلا ريب تأخُّرها الزّمني عن العيّنات السّالفة الذّكر.

الأنموذج الرّابع: وقِوامه قطعتين كثيرتَا الشّبه بقطع الأنموذج الثّالث (الشّكل: 14)، إلاَّ أنّ هذه الأخيرة أكثر من سابقتها اتقانا، وتفنُّنًا من حيث التّصمّيم العام، وحذاقة الرّسوم المائية التّي تشغل بطونها، وكذا براعة تنفيذها. وقد تمّ التقاطها عام (1962) م بالقرب من المدخل الرّئيسي المفضي إلى قصر "المنار" من الجهة الجنوبية (الشّكل: 07، ب). وهما الآن معروضتان بمتحف "سرتا" في إحدى واجهات "قاعة قلعة بني حمّاد". حيث يقدّر ارتفاع القطعة التّامة منهما بـ (30) سم، وعمقها الموغل في الجدران، مُتذبذبا بين (14.5) سم على مستوى قاعدة البيت، و (18.5) سنتمتر على مستوى القمّة. إذ تبدو هذه الكتلة الجصّية في هيئة شبه منحرف، منتصب شاقوليا على قاعدة منتظمة الاستواء، يتخلّلها بيتًا مركزيًا، برميلي الشّكل، ارتفاعه (30) سم، وعرضه (15.2) سنتمتر. لكن أبرز ما يميّز شكل هذه القطعة عن أشكال عيّينات الأنموذج الثّالث هو الزّاوية القائمة (90 درجة) المُشكّلة على مستوى قمّة هذا البيت. مُحاكية في ذلك شكل بُيوت مقرنسات حمّام "أبو السّعود" (الشّكل: 15) بالضّاحية الجنوبية من مدينة القاهرة المصرية.

وعلى خلاف زخارف مقرنسات هذا الحمّام ذات الأشكال الحيوانية والآدمية الملوّنة، نجد زخارف المقرنسات الحمّادية، زخرفة نباتية خالصة. قِوامها لوزة بسيطة تشغل القسم السّفلي من بطْن ذلك البيت، بداخلها زهرة محوّرة على هيئة كِزانة صنوبر. ويعلو هذه اللّوزة السّفلية بدن مِغْزلي الشّكل من أغصان النّبات، تتفرّع من جهتيْه الخارجيتين وُريْقات صغيرة مُكوّرة. ليُشكّلَ هذا المجمع الزّخرفي في نهاية المطاف ما يشبه شكل المزهرية المقلوبة على فوهتها.

هذا فيما يخصّ عناصر الموضوع الزّخرفي، أمّا فيما يتعلّق بالألوان الموظّفة هناك، فنجد ثلاثة أصباغ رئيسية. أوّلها اللّون الأبيض النّاصع الذّي أُتُخذ كخلفية لتنفيذ الرّسم. فهو بذلك يشغل كامل سطح القطعة بالإضافة إلى تلوّين بِتِلاَت الزّهرة التّي تتوسّط اللّوزة. واللّون البنّي الدّاكن لطلاء بدن المزهرية بقسميْها، العلوي والسّفلي. وأخيرا اللّون الأزرق الكُبلتي المّستخدم في تنفيذ الخطوط العامّة لأشكّال عناصر موضوع الرّسم.

أمّا بخصوص القطعة الثّانية من هذا الأنموذج، فهي في واقع الأمر غير مُكْتملة. والرّاجح أنّها كانت تشكِّل الرّبع الأيسر العلوي من بيت مّماثل لشكل البيت السّابق. لاسيما وأنّ هذه القطعة مزدانة بأشكال زخرفية مطابق لسابقتها، وبذات الألوان المذكورة آنفًا. وهو ما لا يدع أدنى شكّ في انتماء هاتين القطعتين إلى هيكل مقرنس واحد. والذي نُرجح بشأنه فرضية "الحنية الرّكنية" لثلاث اعتبارات رئيسية: أوّلها اِلتقاط هذه القطع من إحدى الزّوايا الدّاخلية، الموالية للمدخل الرّئيسي. ثانيها قِلّة عددها مُقارنة بعدد القطع الملتقطة من وسط قاعة "قصر السّلام". وهذان السّببان، يشكلان فيما أعتقد صِحّة الفرضية السّابقة. ولعلّ ما يؤكّدها الاعتبار الأخير، وهو بقاء آثار الحنْيات الرّكنية لقبو متقاطع الأضلاع، طول أضلاع رقبته (2.20) متر. كان يُتوّج هذا المدخل البارز نحو الخارج، سِمة مداخل العمارة المغربية في ذلك الوقت. حيث تبدو بقايا تخطّيط المقرنسات التّي كانت تشغل إحدى حنياته الرّكنية الأربع على ارتفاع من الأرض، مِقداره أربعة أمتار على حدّ شهادة الباحث "قولفين"[38].

وهكذا، ومن خلال استعراضنا لمختلف نماذج عيّنات المقرنسات الحمّادية الملتقطة من خرائب "القلعة"، يتَّضح لنا جليا بأنّ جميع أنواع المقرنسات الإسلامية قد جُرِّبت، واستخدمت في مبانِ القلعة عبر مراحل زمنية متتالية، وليس متعاصرة. فضلاً عن ابتكارها لأنموذج لم يسبقها إليه غيرها. وهو ما يفنِّد، تفنِّيدًا قاطعًا فرضية الْمَقْدم المباشر للمقرنسات من بلاد العراق، مَهْد ميلادها الأوّل إلى "القلعة" عن طريق استقدام فنّان، أو ورشة حِرفية متخصّصة من هناك لتزيين قصور الحمّاديين بالقلعة، باعتبار أنّ هذا العنصر لا نجده وقتها، لا في بلاد الشّام، ولا في مصر ولا ليبيا، ولا تونس. بقدر ما هو دليل دامغ على أنّ مدينة القلعة كانت فعلاً ورشة جهوية لإنتاج المقرنسات، وترويج تقنياته نحو مختلف مناطق الغرب الإسلامي (الشّكل: 16)، كما سنحاول تبيّين ذلك بشيء من الوضوح والتّقصي العلمي الهادف بعد قليل.

---

38 *GOLVIN (L), « Les plafonds ... », Op.cit, p 64 - 65.*

فالقلعة إذن متحف في هذا المجال، وما يبقى لنا غير تعمّيق البحث في مراحل تطوّر هذا القطب الجهويّ الهامّ، الذّي ما زال يُقاسي التّهميش، والعزلة من لدن الدّارسين المعاصرين.

3). اتجاهات تعميم المقرنسات الحمّادية في المنطقة:

لقد تعمّم استخدام المقرنسات عبر مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وتوسيع مجالات زخرفته فضاءات واسعة من أجزاء العمارة الإسلامية خلال القرن (6هـ/12م). وبَدَا في هذه المرحلة التّاريخية الهامّة الشرق الإيراني بالمشرق، و"القلعة الحمّادية" بالمغرب الأوسط كقطبين متناظرين جهويًّا. حيث شاع من كلّ واحد منهما شبكة إقليمية مُستقلّة بذاتها الفنّية، والتّقنية عن بعضهما البعض، إذا ما استثنينا جزيرة "صقلّية" على العهد النّورماندي، أين استطاعت المزج بين ثقافة القطبين في انسجام محكّم (الشّكل: 17). رغم التّباين الواضح بين تركيبة المقرنسات المغربية، ونظّيرتها المشرقية[39].

إذ يرجع الفضل في نقل، وتوزيع هذا العنصر الزّخرفي بمنطقة الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط إلى مدينة "القلعة الحمّادية"[40]. حيث اتخذ منها هذا التّأثير الفنّي اتجاهين متعامدين تقريبًا (الشّكل: 16). أوّلهما في الاتجاه الشّمالي الشّرقي، مُستهدفًا بذلك جزيرة صقلّية الإيطالية بصفة خاصّة. وقد كان ذلك في المرحلة الثّانية من مراحل تطوّر الدّولة الحمّادية (441 - 481هـ / 1055 - 1088م). أين كان لهذه الدّولة هناك صُمْعة طيّبة بكامل المنطقة. وعلى مختلف الأصعدة: السّياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثّقافية بما فيها مختلف الضُّروب الفنّية. الشّيء الذّي جعل منها قوّة محلّية مُكتملة الجوانب، جديرة بالاحتذاء والتّقليد[41].

---

[39] شرقي، مرجع سابق، ص87.

[40] *- BASILIO (P. M),* ***El arte hispano - musulman en su décoration géométrique, une teoria para un estilo****, Institut hispano - Arabe de culture, Madrid, 1975, p 152.*

- TERRASSE (H), ***La mosquée Al Quarwiyyin à Fès,*** *Librairie Klincksick, Paris, 1968, p 32.*

[41] *DEREK (H) and GOLVIN (L),* ***Islamic Architecture in the North of Africa****, Edited by Faber and Faber limited, London, 1976, p 63.*

فكسبت بذلك عن جدارة واستحقاق، صداقة جيرانها باستثناء بني عمومتهم "الزّيريّين"، الذّين كانوا معهم في مناوشات مُتفتِّرة، حمّلت "النّاصر بن علناس" على التّفكّير بأخذهم من البحر. ذلك السّبب الرّئيسي الذّي دفع به إلى تحوّيل مقرّ عاصمة جدّه "حمّاد بن بُلُكين" من القلعة إلى بجاية على حدّ الرّواية التّي تقدّم بها "إبن الأثير" في كتاب "الكامل في التّاريخ"[42]. والذّي قد يكون السّبب ذاته في امتناع "الزّيريّين" على استخدام المقرنسات في مبانيهم انذاك.

فعادت محلّ ثقة لبقية جيرانها على ضفتي المتوسط، وتحفّيزهم على الدّخول معها في علاقات متينة، شملت مختلف مجالات الحياة. كما يستشفّ ذلك بوضوح من العلاقات الشّخصية الوطيدة التّي كانت تربط بعض الأمراء الحمّاديّين ببعض "البابوات" في إيطاليا، وفي مقدمتهم البابا "قريقوار السّابع" (*GREGOIRE, VII*)، (1073 – 1085م/466 - 478هـ). الذّي كانت تربطه علاقات صداقة وطيدة مع الأمير الحمّادي "النّاصر بن علناس". فضلاً عن بقية رجال السّياسة، والاقتصاد. كما يدلّ على ذلك نصوص تاريخية كثيرة معاصرة للحدث، أو قريبةً منه زمانيًا[43].

---

[42] إبن الأثير (أبو الحسن عليّ بن أبي مكرم محمّد بن عبد الكريم الشّيباني)، **الكامل في التّاريخ**، تحقّيق نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي،بيروت، الطّبعة الثّانية، 1967م، الجزء الثّامن، ص 97 وما بعدها.

[43] حول عمق العلاقات السّياسية، والاقتصادية التّي كانت تربط الحمّاديّين بجيرانهم النّورمانديّين في صقلية، وجنوب إيطاليا أنظر:

- العربي (إ)، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981.

- FERAUD (Ch), ***Histoire des villes de la province de Constantine: Sétif, Bordj Bou Arréridj, M'sila et Boussaâda****, dans: Recueil de mémoires et de notices sur la société archéologique de la province de Constantine, édition Constantine, Alger, Paris, Année 1871-1872.*

- SALADIN (H), « Rapport deuxième note sur les monuments arabes de la Qual'a des beni Hammed », dans: ***Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques****, imprimerie nationale, Paris, Année 1905, pp 185 - 198.*

أضف إلى ذلك بقية التّأثيرات المعمارية الحمّادية المدنية، والدّينية الأخرى على نظيرتها النّورماندية بجزيرة صقلية خلال القرن (6هـ/12م)، إبَّان حكم الملك "رجّار الثّاني" (*ROGER. II*) الذّي حكم الجزيرة بين سنتيْ (1054 - 1095م/464 – 488هـ)، و"غيوم الثّاني" (*GUILLAUME. II*)، (1154 - 116م/549 - 562هـ) على وجه الخصوص[44]. شأن قصر "عزيزة" (*LAZIZA*)، وقصر "القبّة"، وكنيسة "بلاتين". وهي جميعها معالم تقع بمدينة "بَالِرْم". حيث يتّضح التّأثير الفنّي الحمّادي في أجلى صوره، لا سيما على مستوى العناصر الإنشائية والزّخرفية[45].

هذا عن الْوِجْهَة الشّمالية الشّرقية التّي سلكتها المقرنسات الحمّادية. أمّا فيما يخصّ الوجهة الشّمالية الغربية فقد سلكت طريق البحر في اتجاه "الأندلس". حيث وصلت إلى هناك بعض التّأثيرات الفنّية من القلعة الحمّادية بصُحبة بعض التّأثيرات القيروانية المنطلقة بدورها من المغرب الأدنى (تونس). وقد شملت هناك كلّ من مدينة "المريّة" السّاحلية، ومدينة "سرقسطة"، إضافة إلى عاصمة "الأندلس" مدينة "قرطبة"[46]. وذلك كما أسلفنا عبر مَسلكين بحريين، أُستحدثا حديثا وقتها للربط بين المدن السّاحلية الحمّادية، مثل مدينة "عنّابة"، و"بجاية"، و"دلس"، و"الجزائر العاصمة" بنظريتها في العدوة الأخرى. شأن ميناء "دانية" على سبيل المثال، لا التّخصّيص والحصر.

ولذلك فلا نستبعد تأثّير المقرنسات الحمّادية على أقدم أنموذج للمقرنسات الأندلسية، والمتمثّل في الشّقفات الملتقطة من خرائب مدينة "المريّة". والتّي كانت محلّ دراسة من طرف الباحث "بوتش فيلا" (*BOSCHEVILLA*)، منذ عقدين ونيف في مقال موسوم بـ: "المقرنسات في فنّ الطّوائف بالمريّة". ولعلّ ما يُعزّز مصداقية هذا الطّرح، هو العلاقات الوطيدة التّي كانت تربط الحمّاديّين بجيرانهم هناك، والقائمة على أساس الاحترام المتبادل، وعدم التّدخل في شؤون الغير، وإلتزام الحيّاد المُطلق حّيال فتنتهم الدّاخلية، وقَصْر تحرّكها على الجانب الإنساني فحسب. كإيواء، وإسعاف الأندلسيّين، وأمرائهم

---

[44] البهنسي (ع)، **الفنّ الإسلامي**، دار الأطلس للدّراسات، والتّرجمة، والنّشر، دمشق، الطّبعة الأولى، 1986م، ص274.

[45] شرقي (ر)، مرجع سابق، ص 154.

[46] *BOSCHEVILLA (J), « Mocarbes on el arte de la taifa de el meria », In: **CHI**, Granada, T 8, 1977, pp 139 -160.*

الفارّين عام (479هـ/1086م) من بطش المرابطين بهم. أمثال الأمير "معزّ الدّولة المعتصم بن صمادح"، حاكم مدينة "المرّية" نفسها، و"عليّ بن مجتهد العامري"، أعظم ربابنة الأسطول الإسلامي الأندلسي قبل انكسار شوكته، وكذا صاحب "دانية". حيث اقتطعهم الحمّاديون مُستعمرة صغيرة على أراضيهم بجوار ميناء "دلّس"، وأحوازه[47]. فضلا عن بقية امتيازاتهم التّجارية المحفوظة من قبل على مستوى ميناء "عنّابة"، وميناء "بجاية" على وجه الخصوص.

فاستقرّ بذلك عنصر المقرنسات، وتغلغلت جذوره هناك إلى غاية القرن السّابعة عشر ميلادي تاريخ نقله إلى القارّة الأمريكية مع حملة الاستعمار الإسباني على أمريكا اللاّتينية[48]. وعاد بذلك المقرنس الاسلامي، ومنذ تلك اللّحظة بالذّات، شامل لمختلف قارّات العالم من غير استثناء. وهي رحلة طويلة لم يبلغها عنصر زخرفي قديم مثله في حدود إطلاعي المتواضع.

وأمّا عن الوجهة الثّالث والأخيرة، فهي وجهة أفقية غربية تقريبًا، ضمّت الأراضي المرابطية في المغرب الأقصى، مرورا بمدينة تلمسان الحدودية التّي كان يطيلها النّفوذ السّياسي الحمّادي تارة، والنّفوذ السّياسي المرابطي تارة أخرى على مرّ عقود طويلة من الزّمن. حيث نشهد فيها بقايا المقرنسات اليوم بالمسجد الجامع للمدينة.

وفي المغرب الأقصى بجامع "القروّيين بمدينة "فاس"، وقبّة "البارودیين" بمرّاكش. ولو أنّ التّأثير المعماري الحمّادي على نظيره المرابطي لا يقتصر في عنصر المقرنسات فحسب، وإنّما سبقته تأثّيرات فنّية، ومعمارية من قبل. ولا سيما في مجال التّحصّين العسكري، كما يؤكّد ذلك بقايا العمائر العسكرية المرابطية، المشيّدة من طرف الأمير "يوسف بن تاشفين" بمدينة مراكش. حيث تبدو تصاميمها، وأساليب تنفيذها مُحاكية لما هي عليه جارتها في مبان "القلعة"، ومدينة المهدية الزّيرية بتونس. ولاسيما على مستوى مدخلها المركزي المزدان بحنية مجوّفة طويلة، كثيرة الشّبه بحنيات

---

[47] شرقي (ر)، مرجع سابق، ص 90.

[48] *FERNANDEZ (P), «Mukarbas», In:* ***Encyclopedia of islam****, Op.cit, Tome VII, pp 500 - 501.*

واجهة قصر "المنار"، وكذلك الواجهة الرّئيسية من مئذنة الجامع الأعظم بالقلعة دائما[49].

ملخص:

تناول المقال بالدّراسة قُطْبًا جِهويًا، رائدًا في ابتكار عنصر "المقرنسات" الزّخرفية، وتطوّير أشكالها عبر مُختلف أنحاء منطقة الغرب الإسلامي برمّته، إبَّان الفترة المُمتدّة بين مُستهلّ النّصف الأوّل من القرن الخامسة (05) هجري، الموافق للقرن الحادي عشر (11) ميلادي، ونهاية النّصف الأوّل من القرن الموالي له.

[49] *TERRASSE (H), « L'art de l'empire Moravide, ses sources et ses origines », Dans: **Studia Islamica**, Editeur Larose, (E), Paris, Année 1955, pp 27 - 29.*

الشكل(١): خريطة جغرافية تلخص مراكز انتشار عنصر المقرنسات الزخرفي عبر معالم اشهر مدن منطقة الحوض الغربي من البحر الابيض المتوسط خلال القرن السابعة هجري، الموافق القرن الثالثة عشر ميلادي.

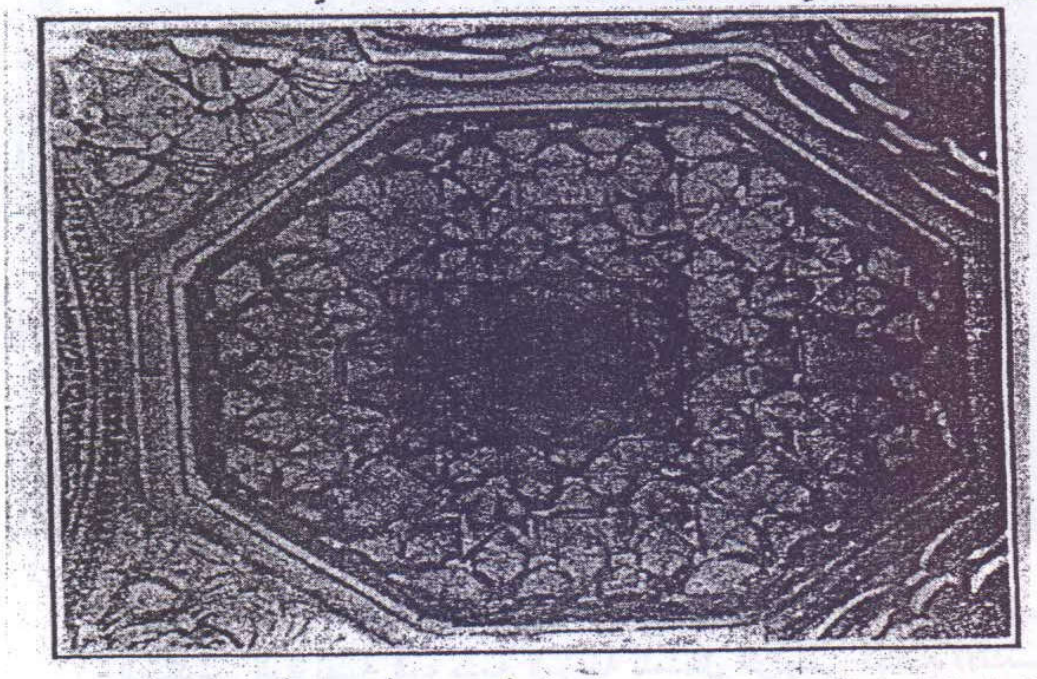

الشكل (٢): نماذج من المقرنسات المذنبة المغربية : القبة المقرنسة التي تتوج حنية المحراب بجامع القرويين بمدينة فاس.

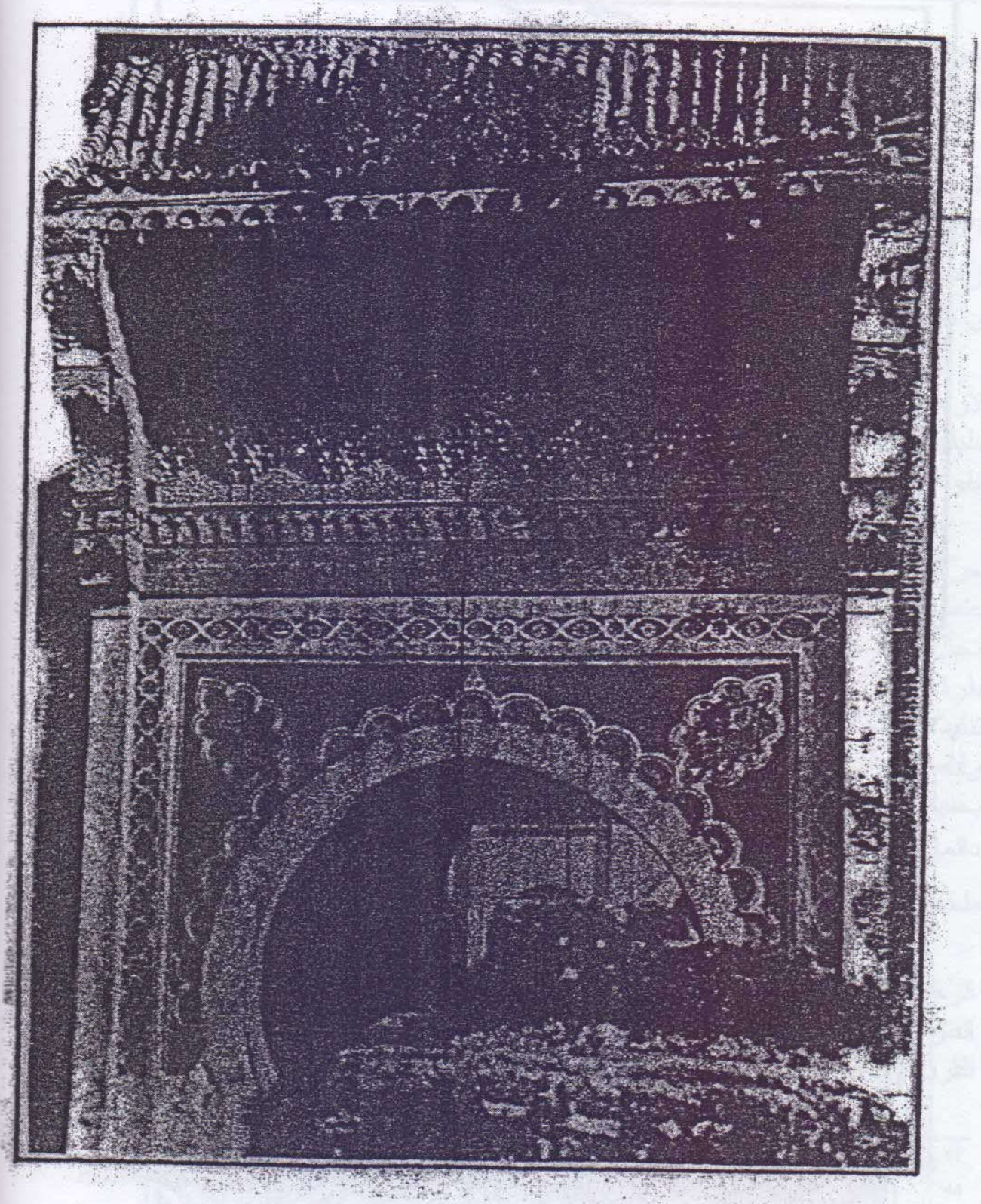

الشكل (٢): نماذج من المقرنصات المذنبة المغربيـــة :نمـــوذج للاشـــرطة والعناكيش المقرنصة الموحدية المزينة للمدخل الرئيسي لجامع الأندلـــسيين بذات المدينة دائما.

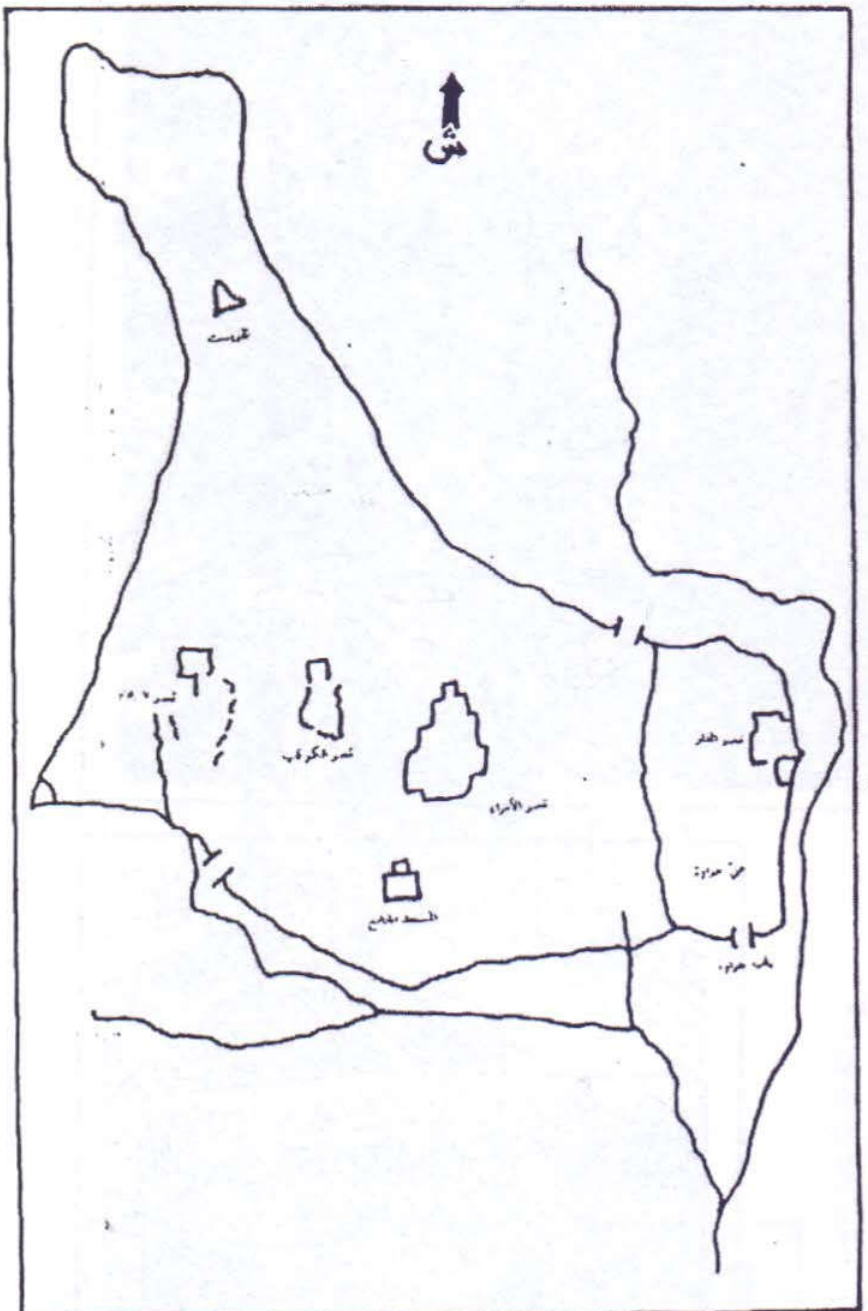

الشكل (13): مخطط عام لمدينة قلعة بني حماد بأبرز مراحلها العمرانية.
نقلا عن: "تولفين، لوسيان".

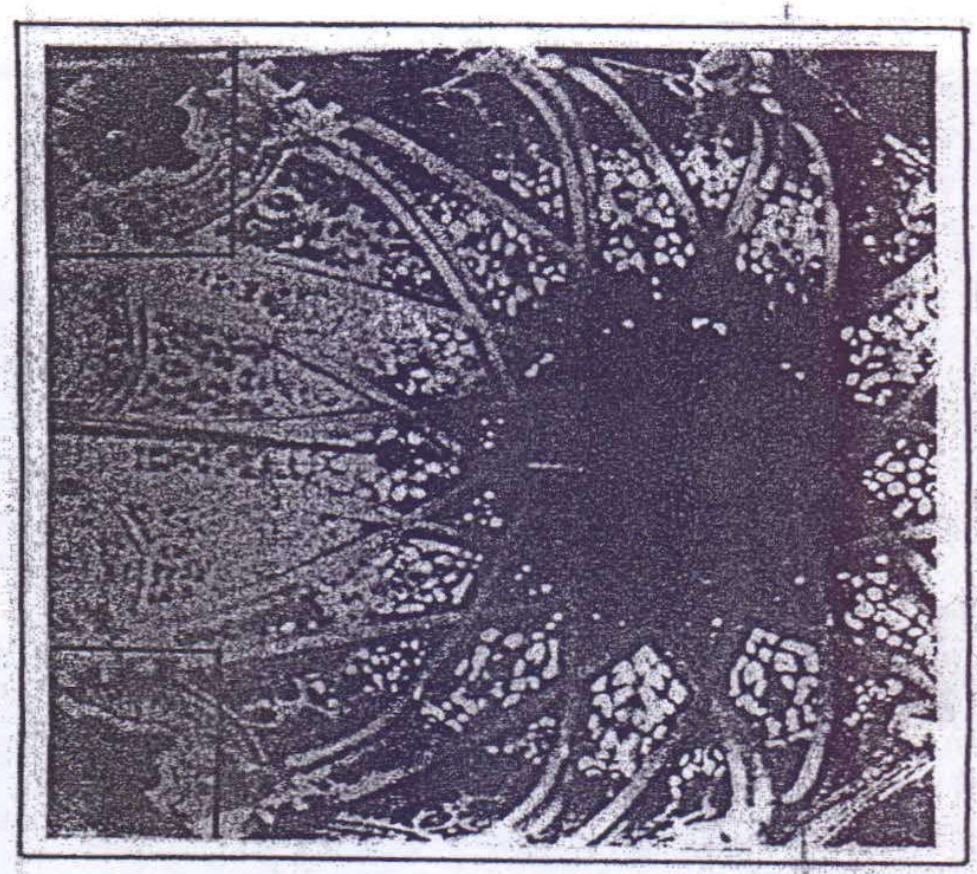

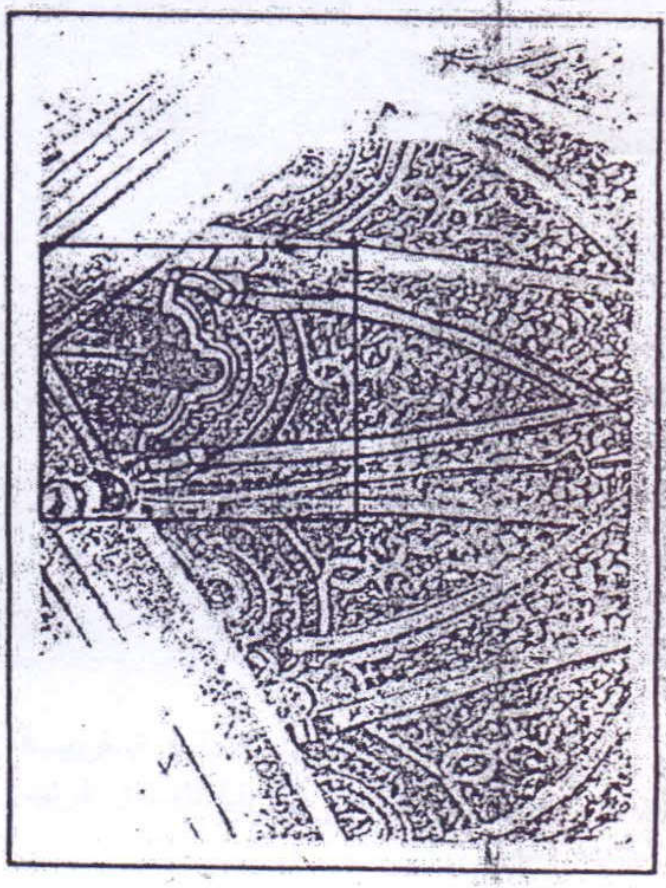

الشكل (٥٨): مرتفع لمقرنص تحت طاق القرنصة الرابعة بقبة جامع مدينة تلمسان بالجزء على مستوى الجناب الأيمن والجزء على مستوى قاعدة القبة.

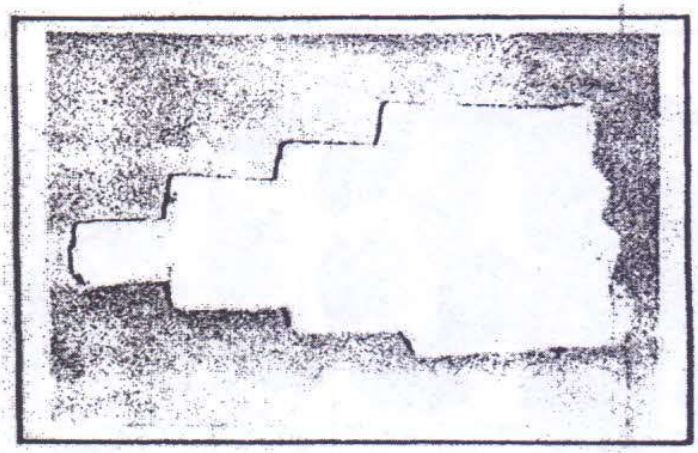

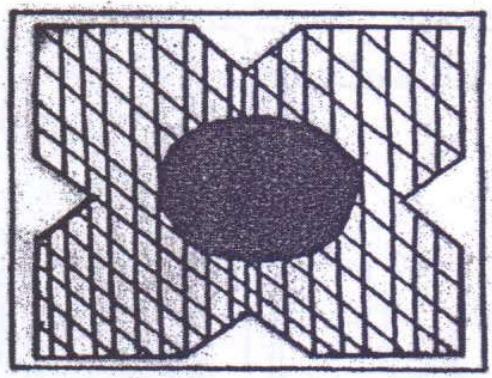

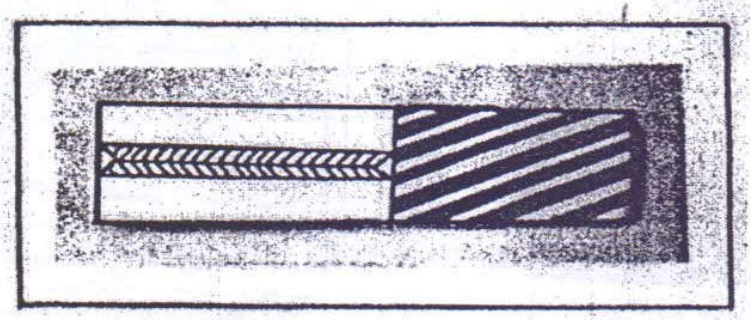

الشكل (٥): متوازيات السطوح المقرنسة إحدى الابتكارات الحمادية الخالصة اليمين شكل قطعة من متوازيات السطوح على انفراد وفي الوسط مسقط به السفلي المسندل في الفضاء الباطني، وإلى اليسار طريقة تجميعها وتركيبها في شكل أشرطة وعناكش زخرفية.

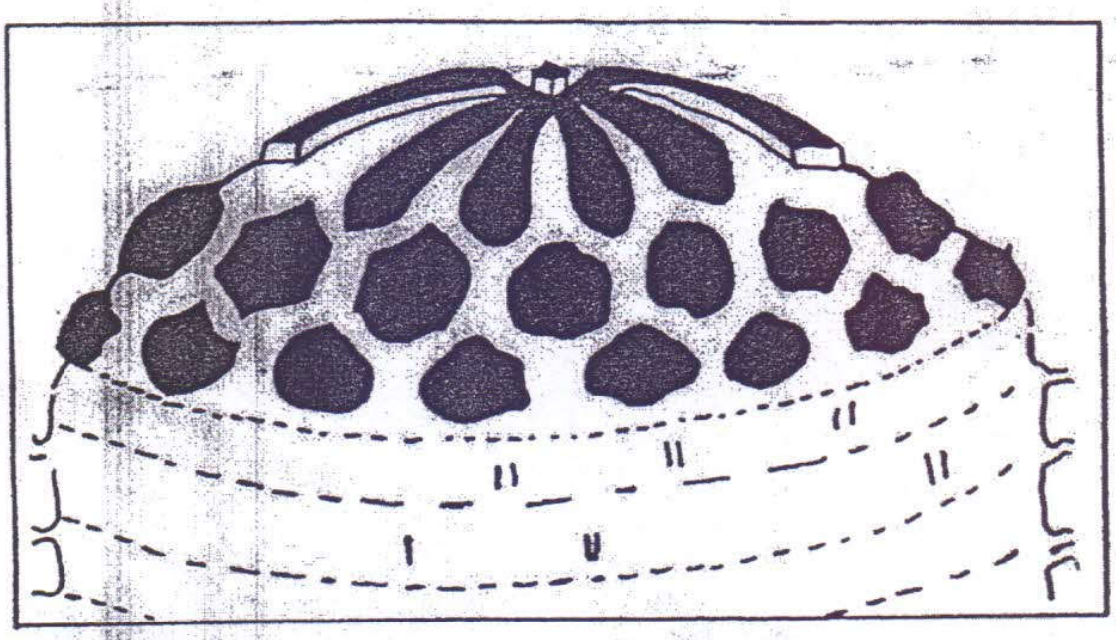

الشكل (٦): تفريغ للقبو المقرنس الذي عثر عليه اللواء بليي أثناء حفرياته عام ١٩٠٨ بمنحدر قريب من قصر "المنار" نقلاً عن " مارسي جورج".

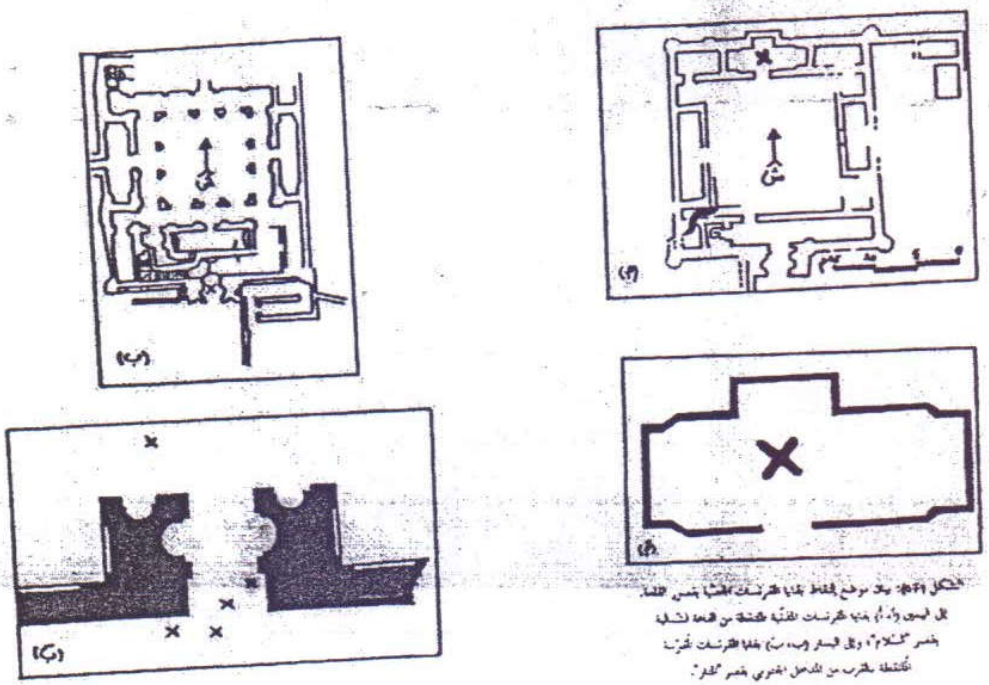

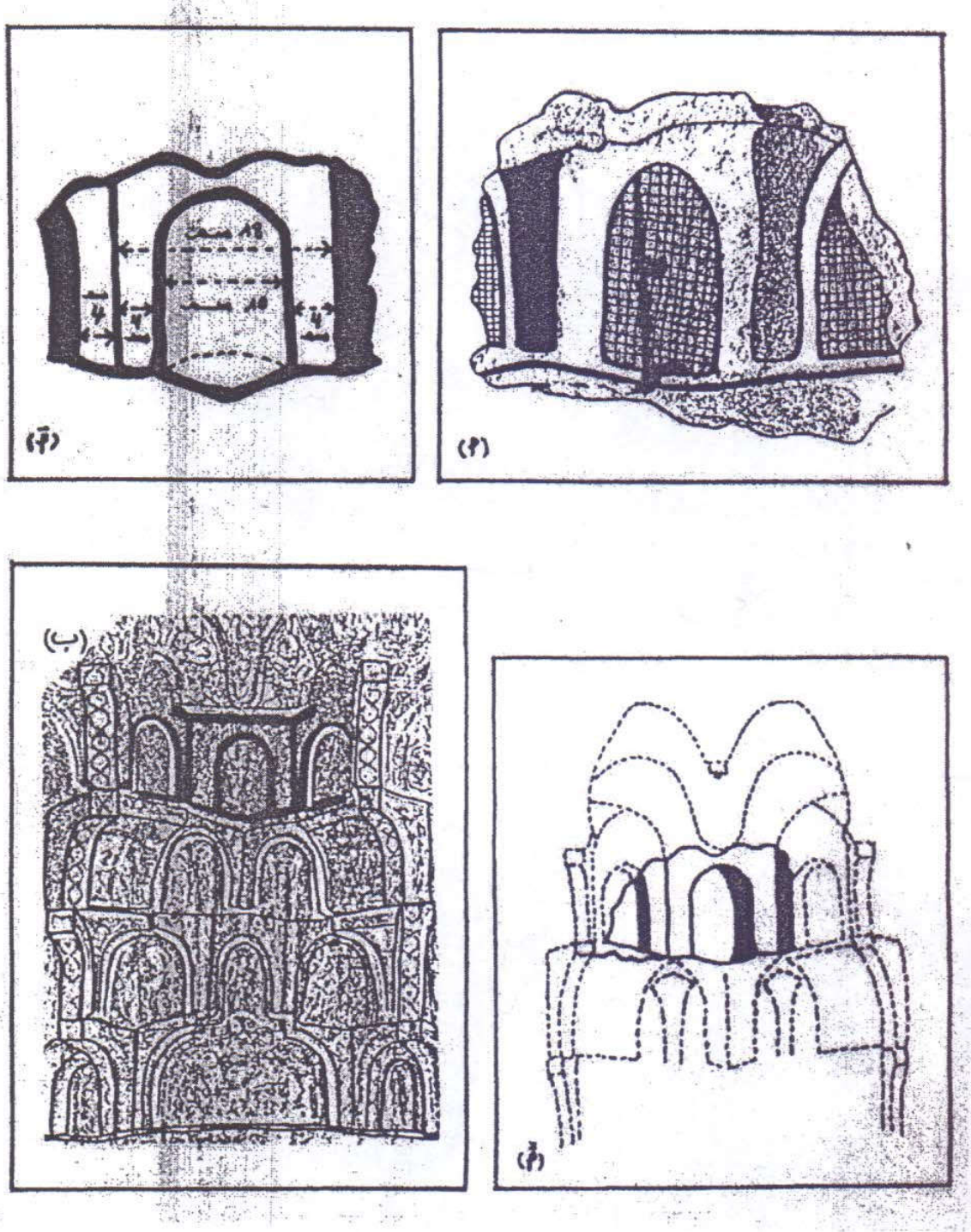

الشكل (٨): إعادة تصور الوضعية الحقيقية لإحدى قطع المقرنسات الحمادية بداخل نسيج مقرنسات قصر السلام من خلال مقارنتها بمقرنسات الحنية الرنية بكنيسة بلاتين في مدينة "بالرم " نقلاً عن : مارسي جورج ".

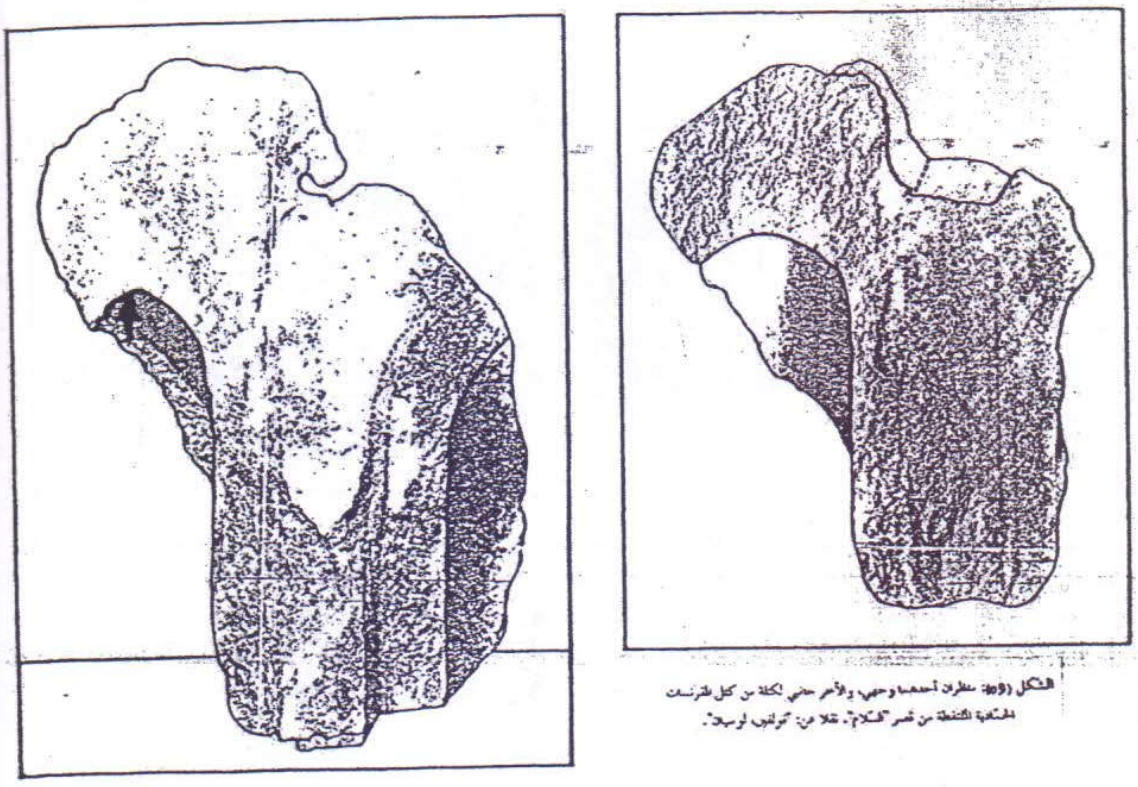

الشكل (١٠): منظران أحدهما أمامي والآخر جانبي لكتلة من كتل المقرنسات الحمادية الملتقطة من قصر السلام. نقلاً عن "تولفين، لوسيان".

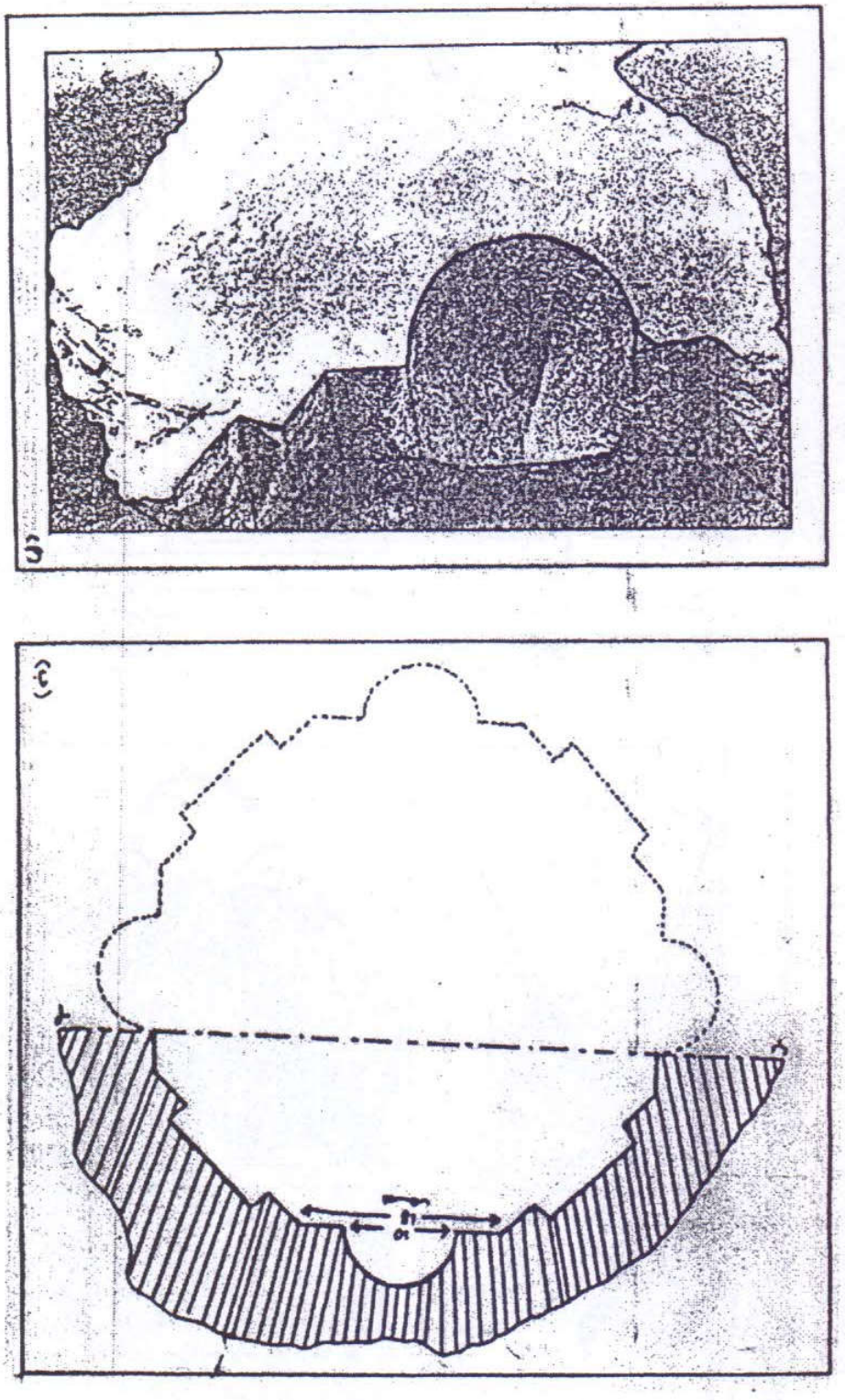

الشكل (١١): بقايا قطعة "الشيشة" آخر قطعة تتوج بنية المقرنسات على مستوى القبة. تصورها التام الذي أعده الباحث "تولفين، لوسيان"،وصور القطعة غداة اكتشافها في جوان ١٩٥٦ على يد الباحث نفسه، وهي تثبت تاريخياً أقدم نموذج للقبة المقرنسة بالعراق مهد ميلاد أول نموذج للمقرنسات فى العمارة الإسلامية.

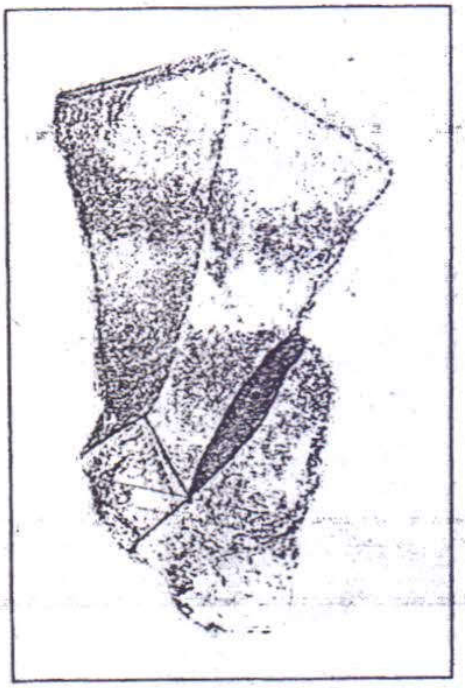

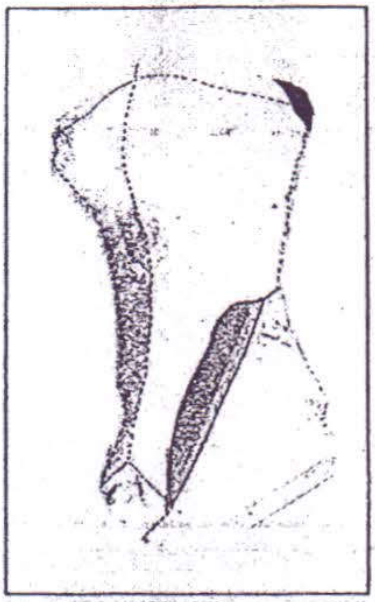

الشكل رقم (١) يوضح مثالين لقرنسات مختلفة من ركن منذنة قصر "الفار" بمدينة "قصة" تقلا عن: كوانين لوبيز".

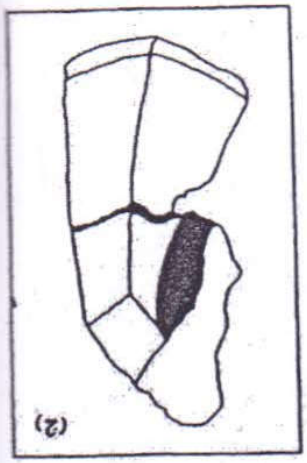

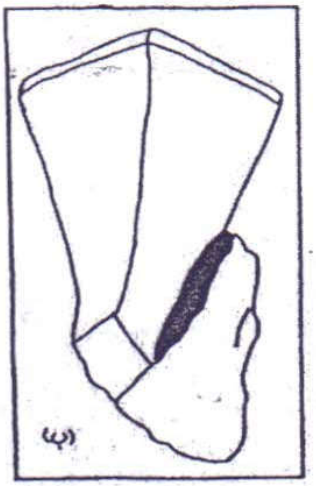

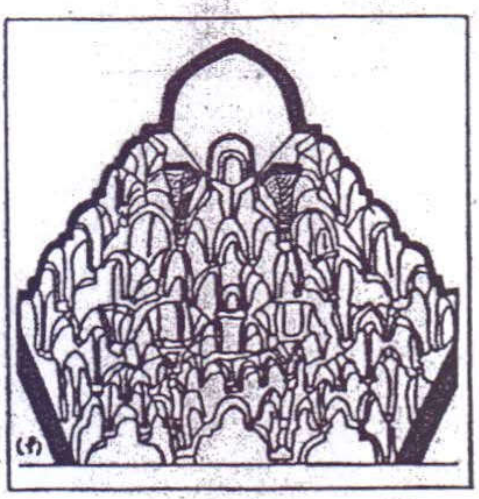

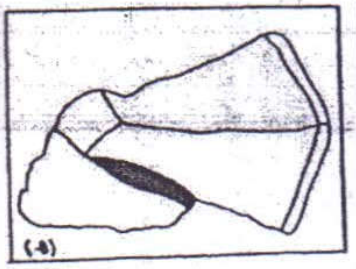

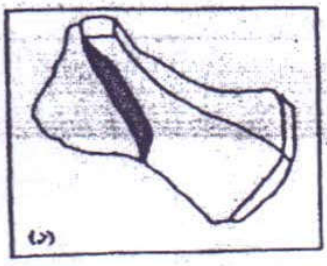

الشكل رقم (٢) يصور وضعية إحدى قطع القرنسات المختلفة داخل تاج القرنسة من خلال إعادة تركيبها بشكل تخطيطي بقرنسات حنية الإيوان المركزي في قصر "كازورا" بمدينة "بلرم" المتأكد

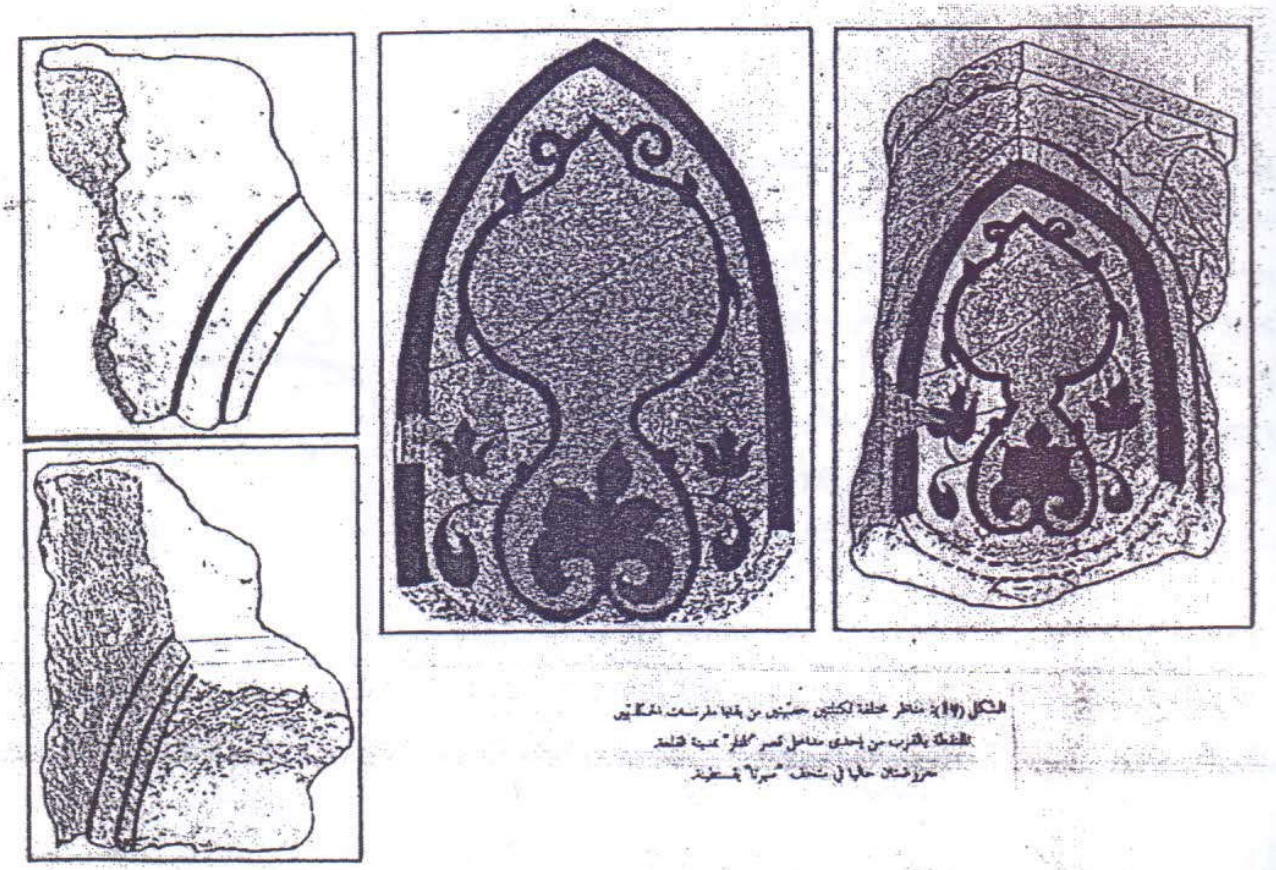

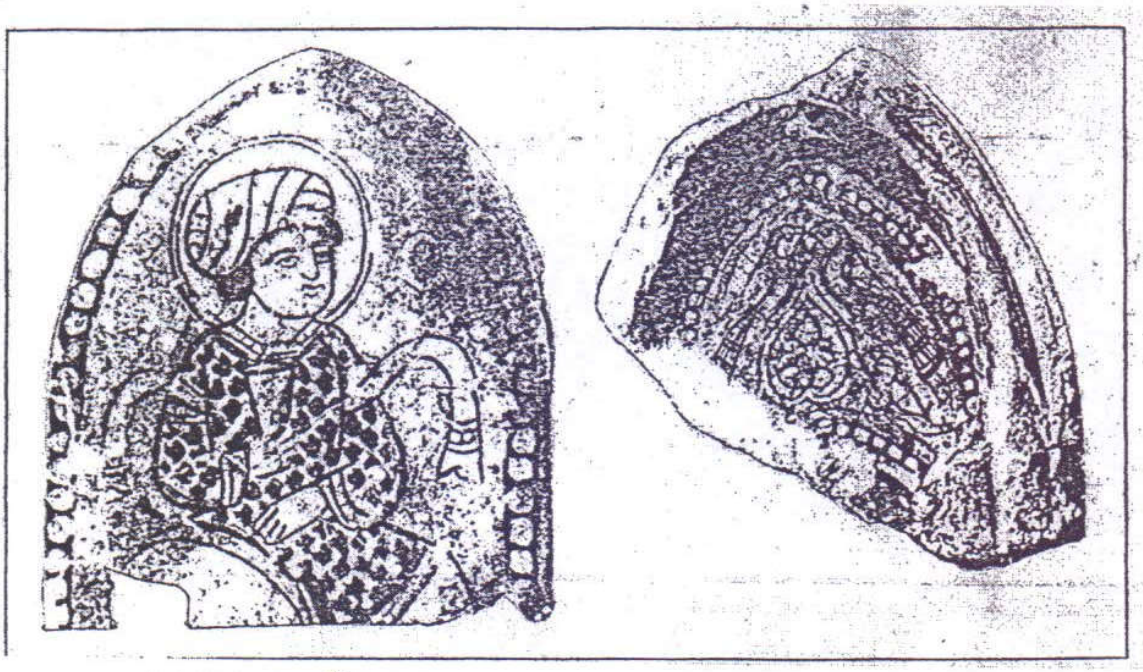

الشكل (١٥): كتلتان جصيتان لبقايا المقرنسات الملتقطة عام ١٩٣٢م من أطلال حمام "أبو السعود" بغرب مدينة القاهرة والمعروضة الآن بمتحف الفنون الإسلامية هناك، نقلاً عن: زكي محمد حسن".

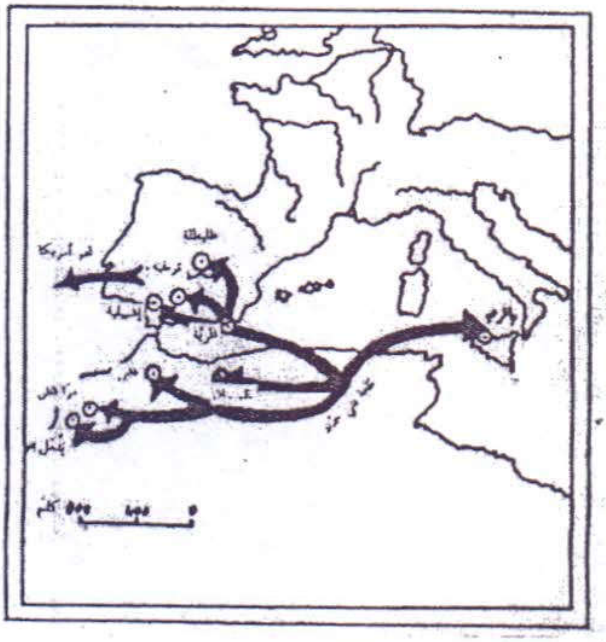

الشكل (١٦): خريطة جغرافية تبين مسيرة التأثيرات الفنية الحمادية ولاسيما منها عنصر المقرنسات في معالم منطقة الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس الهجري، ألموافق الثاني عشر الميلادي.

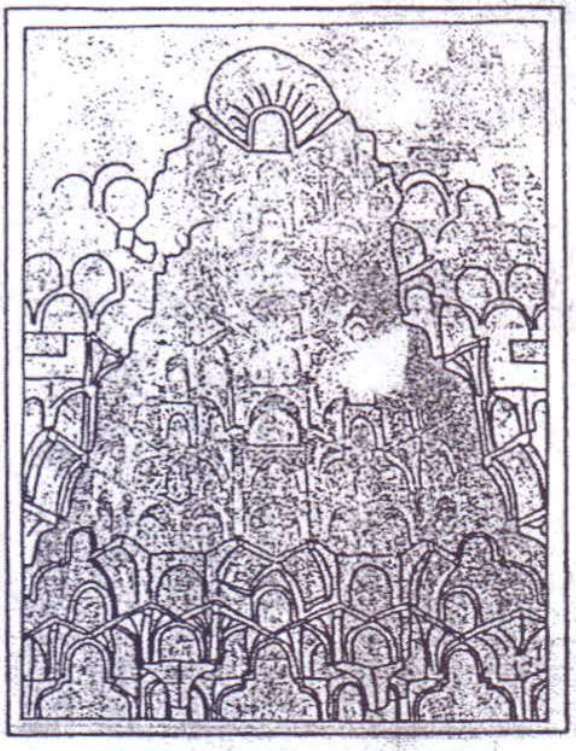

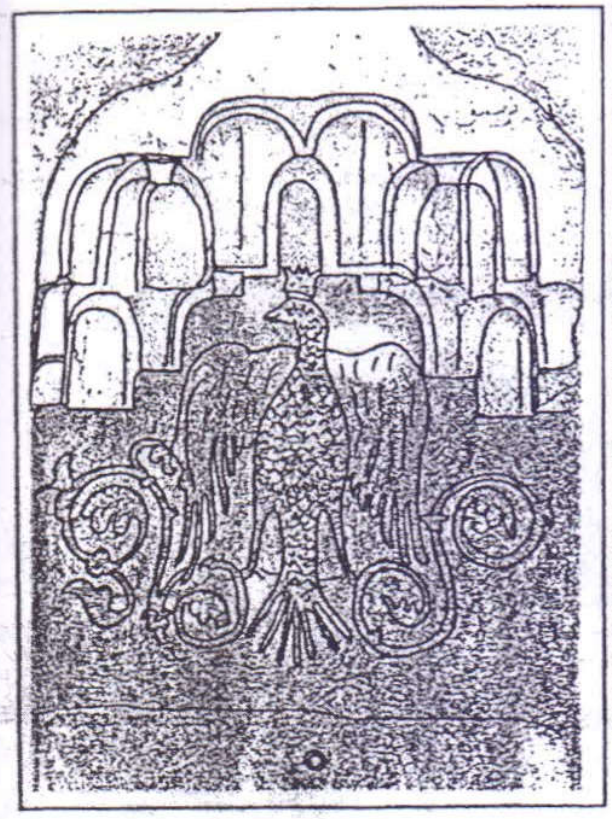

الشكل (١٧): المقرنسات الزرقاء المتوسطة تتوج قاعة العرش المطلة على الشرق والغرب الإسلاميين. إلى اليمين منظر وجهي لهذه المقرنسات يقسم "الأزرق" نقلا عن "ميكل، بيكر دلر" وإلى اليسار مقرنسات بكورة حمورية